جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

مقدمة تاج العروس للزبيدي (المتوفى ١٢٠٥هـ) بين الدراسة والنقد

إعداد

د / ربيع شعبان السيد علي

أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية اللغة العربية-
إيتاي البارود (البحيرة) - جامعة الأزهر

(العدد الثامن والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

مقدمة تاج العروس للزبيدي (المتوفى ١٢٠٥) بين الدراسة والنقد.

ربيع شعبان السيد علي

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، إيتاي البارود، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإليكتروني: Rabieshabn.2034@azhar.edu.eg

الملخص:

اللغة العربية تتمتع بعدة صفات تؤهلها للبقاء والاستمرار في أداء رسالتها فهي تمتاز بالغنى والقوة والمرونة، وهي قابلة لتطور الحياة، وأنها قاومت من صروف الدهر وخصومة الأعداء ما لم تقاومة لغة أخرى مما يدلنا على أن اللغة العربية تتمتع بحيوية عظيمة، وقد اتجهت الجامعات في العالم العربي كله حديثًا إلى الاهتمام بدراسة المعاجم وإدخالها ضمن مناهج الدراسة المتخصصة وازداد إقبال دور النشر على إصدار المعاجم العامة والمتخصصة، وتعتبر مقدمات المعاجم مهمة جدًا ، لما تحويه من نظريات علمية تطبق داخل المعاجم ، كما في مقدمة العين، كما أن المقدمات في بعض المعاجم تؤرخ للمدارس اللغوية الأولى كما في مقدمة التهذيب، وذلك ما حدا بالمتخصصين في الدراسات اللغوية أن يفردوا المقدمات بالطبع والنشر والدراسة، كما أن المقدمة تحمل في طياتها الدافع والهدف وخطة المعجم ومنهجه ، وحَرِص القدماء في غالب الأمر على استهلال كتبهم بمقدمة فيها كثير من هذه العناصر إن لم تكن كلها، ولما كان معجم (تاج العروس من جواهر القاموس) للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (المتوفى ١٢٠٥هـ) هو أوسع معاجم المتأخرين وأشهرها أحببت أن أدرس مقدمته، وأدرس ما جاء فيها حتى يتضح لنا مطابقة ما جاء فيه مع ما في المقدمة، ويظهر مدى ما حققه بين النظرية والتغيير الذي حدث والتطبيق، وذلك لمكانته عند دارسي اللغة المحدثين، إذ نوهوا به في كتبهم وفي مسيرة المعاجم العربية.

الكلمات المفتاحية: تاج العروس، الزبيدي، مقدمة المعاجم، الدراسة، النقد.

Introduction to Taj Al-Arous by Al-Zubaidi (d. 1205) between study and criticism.

Rabie Shaaban Al-Sayed Ali
Department of Philology, Faculty of Arabic Language, Itay El-Baroud, Al-Azhar University, Egypt.
Email: Rabieshabn.2034@azhar.edu.eg

Abstract:
The Arabic language has several qualities that qualify it to survive and continue to carry out its mission. It is characterized by richness, strength, and flexibility. It is capable of life's development. It has resisted the ravages of time and the rivalry of enemies unless it resisted another language, which indicates to us that the Arabic language enjoys great vitality, Universities in all Arab sciences have recently turned to interest in studying dictionaries and including them within specialized study curricula, and publishing houses have increased in interest in issuing general and specialized dictionaries, The introductions to dictionaries are considered very important because of the scientific theories they contain that are applied within the dictionaries, as in the introduction to Al-Ain. Also, the introductions in some dictionaries date back to the first linguistic schools, as in the introduction to Al-Tahtheeb. This is what prompted specialists in linguistic studies to single out the introductions for printing, publishing, and study, The introduction also includes the motive, the goal, the plan and the methodology of the dictionary, and the ancients were often keen to begin their books with an introduction that contains many of these elements, if not all of them, Since the dictionary (Taj Al-Arous from the Jewels of the Dictionary) by Sayyid Muhammad Murtada Al-Husseini Al-Zubaidi (died 1205 AH) is the most extensive and famous of the dictionaries of the later scholars, I wanted to study his introduction and study what was stated in it until it becomes clear to us that what is stated in it is consistent with what is in the introduction, and shows the extent of what he achieved between The theory, the change that occurred, and the application, due to its status among modern language scholars, as they mentioned it in their books and in the process of Arabic dictionaries.

Keywords: Taj Al-Arous, Al-Zubaidi, Introduction to Dictionaries, Study, Criticism.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فقد أجمع المتخصصون في دراسة اللغات على أن اللغة العربية تتمتع بعدة صفات تؤهلها للبقاء والاستمرار في أداء رسالتها فهي تمتاز بالغنى والقوة والمرونة وهي قابلة لتطور الحياة، وأنها قاومت من صروف الدهر وخصومة الأعداء مالم تقاومه آية لغة أخرى مما يدلنا على أن اللغة العربية تتمتع بحيوية عظيمة.

وقد ذكر الدكتور علي القاسمي أثر العرب وإسهامهم من قديم في تأليف المعجمات العربية وتطورها على مدى قرون منذ ألف الخليل معجم " العين" قائلا: " أسهم العرب في تطور علم اللغة وإرسائه في كثير من الأحيان على أسس علمية وطرائق بحث موضوعية ما زالت متبعة في البحوث اللغوية الحديثة وقد برز العرب بشكل خاص في تصنيف المعجمات ودراستها"(١).

وقد اتجهت الجامعات في العالم العربي كله حديثًا إلى الاهتمام بدراسة المعاجم وإدخالها ضمن مناهج الدراسة المتخصصة وازداد إقبال دور النشر على إصدار المعاجم العامة والمتخصصة.

وتعتبر مقدمات المعاجم مهمة جدًا لما تحويه من نظريات علمية تطبق داخل المعاجم كما في مقدمة العين، كما أن المقدمات لبعض المعاجم تؤرخ

(١) علم اللغة وصناعة المعجم ص ف، ط السعودية / جامعة الملك سعود ، ط: الثانية ١٩٩١م.

للمدارس اللغوية الأولى كما في مقدمة التهذيب، فهي على الرغم مما عليها من مآخذ حوت تقييما لكثير من علماء العربية الأوائل ولكتبهم، وذلك ما حدا بالمتخصصين في الدراسات اللغوية أن يفردوا المقدمات بالطبع وقد أخرج الشيخ/ محمد حسن آل ياسين منذ زمن بعيد" مقدمة كتاب العين في أرجح نصوصها"[١] وقد طبع المستشرق زترشين(zettrsteen) مقدمة التهذيب سنة ١٩٢٠، وأخرجها أيضًا / أحمد عبدالغفور عطار و بسام عبدالوهاب الجابي[٢]، واهتم بها الأستاذ / عبدالسلام هارون في تحقيق التهذيب.

كما أن المقدمة تحمل في طياتها الدوافع والهدف وخطة المعجم ومنهجه، وحرص القدماء في غالب الأمر على استهلال كتبهم بمقدمة فيها كثير من هذه العناصر إن لم تكن كلها.

وقد كتب أحد أساتذتنا في مقدمات المعاجم وبين السبب الذي دعاه إلى هذا الموضوع فقال:" وقد دعاني إلى هذا البحث ودفعني إليه ما للمقدمات من أهمية في كتب العربية، وحقيقة فإن مقدمات المعاجم بحاجة إلى دراسة تحليلية للوقوف على ما فيها من قضايا لغوية وقواعد كلية في دراسة اللغة بمثابة نظريات يبنى علماؤنا المعاجم على أساسها وطَبَّقُوها في داخل المعاجم مما يدل على أنهم أصحاب منهج علمي قام على أسس سليمة، وبنى المحدثون على ما أصَّله الأقدمون كما يتضح ذلك في البحث اللغوي التطبيقي من علم اللغة الحديث"[٣].

---

(١) إذ طبعتها مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٧٧ وعلى الغلاف أنها مستلة من العددين ٩، ١٠ من مجلة البلاغ في مسنتها السادية .

(٢) دارالبصائر/ سورية ط الأولى ١٩٨٥م.

(٣) مقدمات معاجم الأبجدية حتى نهاية القرن الرابع الهجري أ.د /حلمي السيد أبو حسن/ ط التركي بطنطا سنة ٢٠٠٢م.

ولما كان معجم " تاج العروس من جواهر القاموس" للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (المتوفى سنة ١٢٠٥هـ) هو أوسع معاجم المتأخرين وأشهرها أحببت أن أدرس مقدمته، وأدرس ما جاء فيها حتى يتضح لنا مطابقة ما جاء فيه مع ما في المقدمة، ويظهر مدى ما حققه بين النظرية والتغيير الذي حدث والتطبيق، وذلك لمكانته عند دارسي اللغة المحدثين إذ نوهوا به في كتبهم، وفي مسيرة المعاجم العربية، يقول د. حسين نصار:" توجت الدراسات اللغوية بالمعجم الأكبر في أواخر القرن الثاني عشر، وبالدقة في الأعوام الأولى من القرن الثالث عشر، إذ أبرز الإمام اللغوي محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي اليمني ثم المصري المتوفى عام ١٢٠٥هـ كتابه المسمى " تاج العروس من جواهر القاموس" شرحًا للقاموس المحيط للفيروزابادي"[(١)].

وتزداد أهمية هذا المعجم بما له من مكانة عند المستشرقين بعامة وعند المستشرق الإنجليزي(إدوارد وليم لين) بخاصة المتوفى سنة ١٨٧٦م والذي زار مصر عدة مرات، وفي المرة الثالثة في عام ١٨٤٢م أقام بمصر وقام بدراسة كتاب تاج العروس دراسة دقيقة وعميقة متأنية مع مراجعة ما فيه على معاجم اللغة على يد الشيخ إبراهيم الدسوقي أحد أعلام الأزهر المتوفى سنة ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م وظل ذلك لمدة سبع سنوات وترجم ذلك إلى اللغة الإنجليزية، وبعد ذلك أخرج معجمه " مد القاموس" [(٢)].

(١) المعجم العربي ٦٣٩/٢ دار مصر للطباعة ١٩٦٨م.

(٢) راجع كتاب الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة للدكتور / محمد كامل الفقي ١٥٨/١-١٥٩ ط مجمع البحوث الإسلامية ١٤٤٥هـ .

وهذا البحث بعنوان " مقدمة تاج العروس للزبيدي (المتوفى سنة ١٢٠٥هـ) بين الدراسة والنقد" وهو يشتمل على مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة مباحث .

أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن الموضوع وأهميتة ، والدافع الذى دفعنى إلى دراسته وأما التمهيد فكان بعنوان : أثر تاج العروس فى النهضة اللغوية الحديثة .

وأما المباحث وهي: المبحث الأول فهو بعنوان : الزبيدي ومعجمه تاج العروس: وفيه ترجمة موجزة للزبيدي ومعجمه ومنهجه وهدفه، واتساع مواده وسبب ذلك .

المبحث الثاني: وصف مقدمة تاج العروس ومقاصدها : وفيه وصف لمقدمة تاج العروس وما تشتمل عليه من مقاصد عشرة تناقش التوقيف والاصطلاح في نشأة اللغة، وسعة لغة العرب، وأبنية الكلام، والمتواتر والآحاد وبيان الأفصح، والمطرد والشاذ، والحقيقة والمجاز، والمشترك والمتضاد والمترادف، والمعرب ، والمولد، ومعرفة آدب اللغوي، ومراتب اللغويين، وأول منَ صّنف في اللغة ، وترجمة الفيروزابادي الذي هو الأساس لكتاب تاج العروس ويدور شرحه عليه، ثم في المقصد العاشر والأخير ذكر أسانيده المتصلة إلى المؤلف .

ثم كان المبحث الثالث: دراسة الظواهر العامة في تاج العروس: والتي تشتمل الاستقصاء، وبيان أصول الكلمات، والمجاز والعناية بالأعلام وبخاصة المحدثون والفقهاء، والتوسع في إيراد الأماكن، والإكثار من الفوائد الطبية والمصطلحات العلمية، والاهتمام بالعامية المصرية مع ذكر الأمثلة وتوضيح

أسباب ذلك مما أدى إلى اتساع الكتاب وتضخم المادة، وله عذره فتلك طبيعة العصر، إذ الأدب عندهم كان يعني " الأخذ من كل فن بطرف"[١].

وإذا اعترض بعض الباحثين على إدخال المواد الموسوعية في المعجم فإن (يسبرسن) (yesperson) ذكر أنه من المستحيل لغويًا رسم خط فاصل واضح بين أسماء العلم والأسماء الاعتيادية[٢].

ثم كان المبحث الرابع : تاج العروس في ميزان النقد

وفيه مناقشة ما جاء في المعجم، بين الدراسة والنقد والنتائج التي وصل البحث إليها وبيان الميزات والعيواب وأثر المعجم في الحركة المعجمية وأنه جدير أن يطلق عليه معجم العربية الأكبر[٣].

(١) انظر: مقدمة تاج العروس ١/ ٦٤ –٦٥ ط الكويت وفيها " إن علم اللغة من جملة علوم الأدب".

(٢) علم اللغة وصناعة المعجم للدكتور علي القاسمي ص ٤٤، ط جامعة الملك سعود/ط الثانية ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

(٣) كما لقبه بذلك الدكتور/ حسين نصار في المعجم العربي ٦٦٥/٢ ، دار مصر للطباعة ، ط الثانية ١٩٦٨م.

تمهيد

أثر تاج العروس في النهضة اللغوية الحديثة

فارقت الحملة الفرنسية مصر ولم تفارقها فكرة التقدم الحضاري الذي سبق إليه الأوربيون بعلوم ابتكروها أو اقتبسوها من تراثنا، فعلينا أن نرد بضاعتنا إلينا. وقد أرخ الجبرتي لتاريخ مصر وامتلأ كتابه بالدخيل الذي كان سائدًا في المجتمع آنذاك(١).

وكان الجبرتي من تلاميذ السيد محمد مرتضى الزبيدي وكتب عنه في تاريخه وقد توفي الزبيدي سنة ١٢٠٥هـ .

فكانت نواة الإصلاح اللغوي ما قام به الزبيدي من تأليف كتابه " تاج العروس من جواهر القاموس" الذي ذكر أحد المتخصصين في دراسة المعاجم أنه " جدير بأن يطلق عليه معجم العربية الأكبر "(٢).

وبعد سرد مراجعة التي زادت على المائة من المعاجم وكتب اللغة والأنساب وغريب الحديث والأمثال وكتب البلاغة والأدب من الشعر والحماسة والمقامات وترقية الأسلوب الأدبي دعا الله مخلصًا قائلاً:" وأرجو من الله تعالى أن يرفع قدر هذا الشرح بمنه وفضله، وأن ينفع به كما نفع بأصله، وأنا أبرأ إلى الله عز وجل من القوة والحول، وإياه استغفر من الزلل في العمل والقول لا إله غيره ولا خير إلا خيره وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا"(٣).

---

(١) وقد أخرج الدكتور / أحمد السعيد سليمان كتابًا كبيرًا عنوانه :" تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل" ط دار المعارف سنة ١٩٨٩م.

(٢) الدكتور حسين نصار : المعجم العربي ٦٦٥/٢.

(٣) مقدمة تاج العروس ١١/١ ط : الكويت .

وقد استجاب الله تعالى دعاءه وكُتِبَ لتاج العروس القبول فاشتهر أكثر من القاموس الذي كان اعتماد الناس عليه مع إيجازه واختصاره.

وقد سمعت أحد الباحثين[١] يذكر أن هذا الكتاب هو الذي أوحى إلى الشيخ محمد عبده بعدة أمور كانت أساسًا في الإصلاح والتجديد .

ذلك أن الشيخ محمد عبده كان في هذا الزمن وهو (١٣٢٣/١٢٦٦هـ – ١٩٠٥/١٨٤٩م) أي بينه وبين وفاة الزبيدي ستون عامًا تقريبًا .

وقد قام بالتدريس في الأزهر ودار العلوم ومدرسة الألسن ودعوته إلى الإصلاح قامت على أمرين :

أولهما: إصلاح اللغة العربية بإصلاح المناهج الدراسية .

وثانيهما : الاهتمام بالتعليم وانشاء المدارس والتوسع فيها .

وكانت مراجع الزبيدي تثير الانتباه لأنها تربي الملكات اللغوية والأدبية ، وهذا دفعه إلى الاهتمام باللغة مفردات وتراكيب والتخلص من الكتب التي تخلفت بما سيطر عليها من المماحكات اللفظية والاعتماد على شكليات الشروح والحواشي والتقارير، فعنى بشرح نهج البلاغة ، ونشر مقامات بديع الزمان بعد الضبط والشرح، واختار للدراسة في الأزهر أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز للإمام عبدالقاهر الجرجاني، وعهد إلى السيد بن علي المرصفي بتدريس أمهات كتب الأدب فدرس كتاب الكامل للمبرد، وديوان الحماسة الذي جمعه أبو تمام، وكانت هذه الكتب ضمن قائمة مراجع الزبيدي" وبذلك دفع إلى نهضة أدبية ولغوية ظهر أثرها في مصر وفي الأقطار الإسلامية الأخرى"[٢].

---

(١) الدكتور / علي جمعة في برنامج تليفزيوني عنوانه " مصر أرض المجددين" في شهر رمضان ١٤٤٥هـ.

(٢) التاريخ الأدبي للعصرين العثماني والحديث للدكتور علي محمد حسن ص ٤٠، ط : الأزهر ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

وكان الشيخ محمد عبده له مذهب في النقد يقوم على تحصيل مادة اللغة وأنها تحصل ملكة وليست قواعد ومصطلحات وكان يقول:" إن الكلام البليغ سهل على الفطرة ولكنه " صعب على كل عقل تعلم البناني على السعد " ولا قدرة للأديب على القصد في التعبير بغير توفير مادة من اللغة "[١].

ونظرًا لأثر هذا المعجم في النهضة اللغوية اتجهت إلى دراسة مقدمته، لأن مقدمات المعاجم تحمل نظريات يتم تطبيقها داخل المعجم، فكان بتوفيق الله هذا البحث .

(١) عباس محمود العقاد / كتاب عن محمد عبده ص ٢٦٨ سلسلة أعلام العرب.

المبحث الأول

الزبيدي ومعجمه (تاج العروس)

وهذه ترجمة للزبيدي ومعجمه تاج العروس ، وقد راعيت فيها الإيجاز نظرًا لما كتب عنه في مؤلفات سابقة، ولما أفرد له من كتب[١].فهو" أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي،"هكذا ذكر عنه نفسه ونسبه كما يقول الجبرتي، ولد سنة ١١٤٥هـ خمس وأربعين ومائة وألف كما سمعته من لفظه ورأيته بخطه"[٢].

وأصله من (بلجرام) قصبة على خمسة من قنوج ، وراء نهر جخ بالهند[٣].

يقول الجبرتي:" ونشأ ببلاده وارتحل في طلب العلم وحج مرارًا، واجتمع بالشيخ عبدالله السندي والشيخ عمر بن أحمد بن عقيل المكي، وعبدالله السقاف، والمسند محمد بن علاء الدين المزجاجي، وسليمان بن يحيى وابن الطيب، واجتمع بالسيد عبدالرحمن العيدروسى بمكة، وبالشيخ عبدالله ميرغني الطائفي في سنة ثلاث وستين "[٤].

يقول:" ونزل بالطائف بعد ذهابه إلى اليمن ورجوعه في سنة ست وستين فقرأ على الشيخ عبدالله في الفقه وكثيرًا من مؤلفاته، وأجازه، وقرأ على الشيخ

---

(١) انظر : الأعلام للزركلي ٧/٧٠ ط الخامسة ، دار العلم للملايين سنة ١٩٨٠م . وما كتبه عنه الشيخ / عبدالفتاح أبو غدة في مقدمة كتاب " بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب" وتاريخ الجبرتي٢/٧٣و ٧٩ ، ط : دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٧م .

(٢) تاريخ الجبرتي ٢/٧٣.

(٣) هكذا في تحقيق رسالة " القول المسموع في الفرق بين الكوع والكرسوع " تحقيق/ مشهور حسن سلمان ، ص ١٠ ، ط دار ابن حزم ، بيروت ، ط: الأولى ١٤١٠هـ /١٩٩٠م.

(٤) تاريخ الجبرتي ٢/٧٣.

عبدالرحمن العيدروسى مختصر السعد ولزمه ملازمة كلية وألبسه الخرقة وأجازه بمروياته ومسموعاته"[١].

شوقه أحد العلماء الذين التقى بهم في رحلته ونزوله الطائف ، ولعل الشيخ عبدالرحمن العيدروسى هو الذي شوقه إلى أن يزور مصر، يقول:" وهو الذي شوقني إلى دخول مصر بما وصفه لي من علمائها وأمرائها وأدبائها وما فيها من المشاهد ، فاشتاقت نفسي لرؤيتها وحضرت مع الركب وكان الذي كان"[٢].

" ثم ورد إلى مصر في تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة وألف، وسكن بخان الصاغة، وأول من عاشره وأخذ عنه السيد علي المقدسي الحنفي من علماء مصر، وحضر دروس أشياخ الوقت"[٣].

أشياخ الوقت كالشيخ الملوي والجوهري والحنفي والبليدي والصعيدي وغيرهم، وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه.

وسافر إلى الصعيد ثلاث مرات واجتمع بأكابره وأعيانه وعلمائه وأكرمه شيخ العرب همام[٤].

وكذلك ارتحل إلى الجهات البحرية مثل: دمياط، ورشيد ، والمنصورة ، وباقي البنادر العظيمة مرارًا[٥].

(١) تاريخ الجبرتي ٢/٧٣.
(٢) السابق ٢/٧٣– ٧٤.
(٣) الجبرتي ٢/٧٤.
(٤) السابق ٢/٧٤.
(٥) السابق نفسه.

وكان له منزل في (خان الصاغة) وسكن بمنطقة (الغسال) ثم انتقل إلى منزل بسويقة الاتجاه جامع محرم افندي بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفي محرم[١].

وقد ذكر المترجمون له أنه :" اشتهر أمره وانتشر في الدنيا خبره بعد استيطانه بمصر، وكان أول دخوله لها سنة(١١٦٧هـ) وكان نادرة الدنيا في عصره ومصره، ولم يأت بعد الحافظ ابن حجر وتلاميذه أعظم منه اطلاقًا، ولا أوسع رواية، ولا أعظم شهرة، ولا أكثر منه علمًا"[٢].

قال الجبرتي:" جاب في اللغة والحديث كل فَجٍّ وخاض من العلم كُلّ لُجٍّ [٣].

وذكروا في ترجمته أنه كان يجيد العربية ، والتركية ، والفارسية ، وبعض لسان" الكَرج"[٤].

وعلى هذا فلا خلاف بين من ترجموا له على أنه واسع الثقافة كبير العلم، اشتهر أمره وذاع صيته وكان ملوك النواحي من الترك والحجاز واليمن والمغرب، والسودان ، وفزان، والجزائر والهند يكاتبونه[٥].

---

(١) تاريخ الجبرتي ٢/٧٤-٧٥.

(٢) مقدمة تحقيق " القول المسموع" ص ١١.

(٣) تاريخ الجبرتي ٢/٧٣.

(٤) جاء في تاج العروس ٢/٩٠ (ك ر ج):" : الكَرَجُ، محرَّكَة: بَلَد الأَميرِ المشهورِ بالجُود والشَّجاعة (أَبي دُلَف) ... وَبَين الكَرَجِ ونَهَاوَنْدَ مَرّحلتانِ. ونُسب إِليها أَبو الحُسين محمّدٌ الأَصَمُّ، وأَبو العبّاس القَاضِي المُقيم بمكَّةَ؛ ذكرهم عبد الغنيّ. وَقَالَ ابْن الأَثير: هِيَ مدننة بالجَبَل بَين أَصبهانَ وهَمَذَانَ".

(٥) انظر مقدمة تحقيق " القول المسموع " ص ١٢.

حتى إن الجبرتي الذي عاصره وأخذ عنه وصفه بأوصاف منها " ذو المعرفة والمعروف، وهو العلم الموصوف العمدة الفَهّامة ، والرّحّالة، النّسّابة، الفقيه المُحَّدث، اللغوي ، النحوي، الأصولي" (١).

وقال أيضًا :" لم يزل المترجم يحرص على جمع الفنون التي أغفلها المتأخرون" (٢).

وله مؤلفات كثيرة(٣) منها :

(١) المعجم الكبير الذي اشتمل على نحو ستمائة ترجمة من مشايخه والآخذين عليه .

(٢) والمعجم الصغير(٤).

(٣) وتاج العروس نسخة مصورة من طبعة الوهبية سنة ١٣٠٧ هـ ، دارالفكر، بيروت، وطبعة الكويت بتحقيق/ عبدالستار فراج ، سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

(٤) ألفية السند " في ألف وخمسمائة بيت .

(٥) " اتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين" في عشر مجلدات .

(٦) " الروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار" .

(٧) " بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب" وقد حققه الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ونشره .

(٨) " عقد البيان في شعب الإيمان" مخطوط .

---

(١) تاريخ الجبرتي ٧٣/٢.

(٢) السابق نفسه .

(٣) راجع هدية العارفين ٣٤٧/٢، ومعجم المؤلفين ٢٨٢/١١، والمستدرك على معجم المؤلفين ص ٧٤٠، والأعلام ٧٠/٧.

(٤) وقد أدرج الكتاب في " فهرس الفهارس والاثبات" ٥٣١/١، والمعجم الصغير كاملاً.

(٩) " التكملة والصلة والذيل للقاموس" في مجلدين كبير وهو مخطوط.

(١٠) " غاية الابتهاج لمقتضى أسانيد مسلم بن الحجاج" وغيرها كثير في العلوم المختلفة من التفسير والحديث والفقه والتصوف واللغة والتاريخ وقد عد له الدكتور/ عبدالستار فراج من المؤلفات (١٠٧) سبعة ومائة كتاب[١].

وفاته :

وبعد حياة حافلة بجلائل الأعمال وعظيم المؤلفات مات – رحمه الله– شهيدًا بالطاعون سنة (١٢٠٥هـ) ودفن بضريح السيدة رقية في مصر ولم يعقب ذكرًا ولا أنثى ، ولا رثاه أحد، ولم يعلم أحد بموته من أهل الأزهر مع عظم الشهرة لاشتغال الناس بأمر الطاعون، فسلام عليه في الخالدين وسلام عليه في الأبرار والصديقين .

(١) انظر ج١ من تاج العروس ص ط وما بعدها حتى (جي) متنوعة العلوم والمعارف وذكرأنها مستمدة من كلام المؤلف نفسه، ومن الجبرتي ومن تاج العروس، ومن كتاب الحركات الإسلامية للدكتور/الشيال المحقق الدكتور/ عبدالستار فراج.

معجم تاج العروس : وفي الحديث عن تاج العروس وهدفه .

يتضح لنا من المقدمة[١] أن الحافز للزبيدي على إخراج معجمه أنه وجد ذيوع القاموس المحيط واشتهاره شهرة كبيرة ولمس ما فيه من اختصار وغموض إذ أوجز لفظه وقصر في عبارته عن بيان معناها لاختصاره الشديد فأراد بهذا الشرح توضيح الغامض وشرح الموجز وإزالة الغموض وإضافة المهمل عنده، ومعلوم أن للفيروزآبادي " التكملة والصلة والذيل للقاموس" وهو مخطوط في مجلدين كبيرين. ونرى اعتزازه بمصادره التي ضمنها في خطبة كتابه يقول :" أحمد من قلدنا من عقد صحاح جوهر آلائه، وأولانا من سبب لباب مجمل إحسانه وإعطائه، وأفاض علينا من قاموس بره المحيط"[٢].فأشار هنا إلى الصحاح والمجمل والقاموس .

وقد اتبع منهج القاموس التزمه مع ما أضافه إليه من التوضيح والمواد[٣].وقد شرح في مقدمته بعض خطوات الطريقة التي سار عليها في كتابه أثناء ذكره لمزاياه فقال :" ولم آل جهدًا في تحري الاختصار وسلوك سبيل التنقية والاختيار، وتجريد الألفاظ عن الفضلات التي يستغني عنها في حط اللثام عن وجه المعنى عند ذوى الأفكار، ... وجمع من الشواهد والأدلة ، ما لم يجمع مثله ، لأن كل واحد من العلماء انفرد بقول رواه أو سماع أداه فصارت الفوائد في كتبهم مفرقة وسارت أنجم الفضائل في أفلاكها هذه مغربة وهذه مشرقة، فجمعت منها في هذا الشرح ما تفرق، وقرنت بين ما غرب منها وبين

(١) انظر المقدمة ط بولاق / النسخة المصورة دار الفكر ،بيروت .

(٢) المقدمة ص ٢.

(٣) انظر : المعاجم اللغوية للدكتور / إبراهيم محمد نجا ص ١٤٦، ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

ما شرق فانتظم شمل تلك الأصول والمواد كلها في هذا المجموع وصار هذا بمنزلة الأصل وأولئك بمنزلة الفروع"(١).

ومعلوم أنه كان بين الخليل بن أحمد والزبيدي حوالي عشرة قرون، وبين الأزهري والزبيدي حوالي ثمانية قرون، فالعصور مختلفة ولا يقارن بما صنع الخليل والأزهري. ولهذا كان صادقًا مع نفسه وعمله الذي عبر عنه بقوله :" وليس لي في هذا الشرح فضيلة أمت بها ولا وسيلة أتمسك بها سوى أنني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من منطوق ومفهوم ، وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير ، وطالب العلم منهوم"(٢).

فسمة العصر كانت تجميع المعلومات ، وذلك يحتاج إلى فهم وتبويب واستيعاب، ومن قبله كان السيوطي في القرن العاشر الهجري.

ولذلك اشتمل المعجم على تراجم الرجال من المُحَدّثين والفقهاء، والأماكن ، والمعلومات والمعارف الطبية التي كان يحتاجها الناس، ولأنه كان رحالة تجول في بقاع مصر في الصعيد ودمياط وبلاد الوجه البحري رصد العامية المصرية في عهده، وهذا تسجيل لجزء من حياة اللغة نحن بحاجة إليه . وهذا هو السر في اتساع مواده .

والنظرة الحديثة عند المعجميين " أن اللغة كل متصل الأجزاء يرتبط حاضره بماضيه، وهما معًا يُعَّدان لمستقبله، وللعربية قديمها الخالد، وحاضرها الحي، ومستقبلها الزاهر، ومن الظلم أن نقف بها عند حدود زمنية معينة، وينبغي أن يعبر المعجم الحديث عن عصور اللغة جميعها ، وأن يتشهد فيه بالقديم والحديث على السواء"(٣).

---

(١) انظر: المقدمة والمعجم العربي للدكتور / حسين نصار ٦٤٢/٢.

(٢) المقدمة والمعجم العربي د/ حسين نصار ٦٤٢/٢-٦٤٣.

(٣) هكذا عبر أعضاء المجمع في مقدمة المعجم الكبير ١/ ص و ، مطبعة دار الكتب سنة ١٩٧٠م.

هذا ما أخذ به المجمع وطبقه في معاجمه، كما أنهم لم يرفضوا الجانب الموسوعي الذي ظهر في تاج العروس وغيره، فقالوا عن المعجم الكبير:" ففي هذا المعجم جوانب ثلاثة أساسية : جانب منهجي هدفه الأول دقة الترتيب، ووضوح التبويب ، وجانب لغوي عني بأن يصور اللغة تصويرًا كاملاً فيجد فيها طلاب القديم حاجتهم ، ويقف عشاق الحديث على ضالتهم، وفيه أخيرًا جانب موسوعي يقدم ألوانًا من العلوم والمعارف تحت أسماء المصطلحات أو الأعلام، وروعي في هذا الجانب الجمع ما أمكن بين القديم والحديث"[١].

(١) السابق نفسه ج١ / ص ز.

المبحث الثاني

وصف مقدمة تاج العروس ومقاصدها

وقد صَدَّر الزبيدي معجمه تاج العروس بمقدمة تضم عشرة مقاصد، وقبل بحث هذه المقاصد والوقوف معها أحب أن أشير إلى " أن للمعجم عناصر أساسية وضرورية يقوم عليها، وتتمثل هذه العناصر في المفردات، والضبط، والشرح والشواهد وبيان المنهج الذي التزم به صاحبه والمصادر التي جمع صاحب المعجم مادة معجمه منها"(١).

- فالمعجم كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة وهذه المفردات تكون مقرونة بشرحها والشواهد التي تبين معناها، وتكون هذه المواد مرتبة ترتيبًا خاصًا إما على حروف الهجاء أو الموضوع .
- وهذه المقدمة الواردة في تاج العروس التي اشتملت على المقاصد العشرة قال عنها الدكتور / حسين نصار إنها:" تضارع مقدمة التهذيب وتفوقها طولاً وأنها شغلت قريبًا من(٤٢) صفحة من القطع الضخم الذي طُبع به الكتاب ، وتنقسم هذه المقدمة إلى ثلاثة أجزاء : تصدير وجزء أساسي وخاتمة، أما التصدير فهو الذي نقلنا منه ما سبق من كلام عن هدفه وسبب تأليف شرحه ومنهجه"(٢).

فاستهل المقدمة بالحمد والتشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في فقرة طويلة تحتوي على كثير من أسماء المعاجم السابقة لعبًا منه بالألفاظ ، يشبه ما فعله شيخه ابن الطيب في مقدمته، ثم ذكر خصائص القاموس المحيط

---

(١) المعجم اللغوي بين الواقع والمثال للدكتور/عيد الطيب/ المطبعة الإسلامية، ط:الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، وكتاب ابن منظور ومظاهر التضخم في معجمه للدكتور/ عبدالتواب الأكرت ص ١٠ ط دار البشرى بمصر سنة ١٩٩٧م.

(٢) المعجم العربي ٦٤٤/٢.

وما قام حوله من دراسات وسبب تأليفه تاج العروس ومراجعه ومنهجه وخصائصه واسمه ، " وأخذ أغلب ختام هذا التصدير من آخر مقدمة لسان العرب "[١].

ويرى الدكتور حسين نصار أن الجزء الأوسط من المقدمة هو المقدمة بالمعنى الدقيق[٢] ذلك الذي يشتمل على المقاصد العشرة التي كتب عنها من ألفوا في المعاجم وذكروا أنها مقدمة تاج العروس[٣]. وهذه المقاصد هي:

(١) بيان أن اللغة هل هي توفيقية أو اصطلاحية ؟

(٢) سعة لغة العرب.

(٣) عدد أبنية الكلام .

(٤) المتواتر من اللغة والاحاد .

(٥) بيان الأفصح .

(٦) بيان المطرد والشاذ والحقيقة .

(٧) معرفة آداب اللغوي .

(٨) وفيه أنواع : النوع الأول : في بيان مراتب اللغويين وفيه فرعان : الأول : في بيان أئمة اللغة من البصريين وبيان أسانيدهم ووفياتهم وكناهم .

الثاني : في بيان أئمة اللغة من الكوفيين وبيان أسانيدهم وألقابهم ووفياتهم .

(١) السابق نفسه وانظر المقدمة من ص ٢ إلى ص ٥.

(٢) السابق نفسه .

(٣) المعاجم اللغوية للدكتور / ابراهيم نجا ص ١٤٦-١٤٧.

النوع الثاني: في بيان أول من صنف في اللغة وهلم جرا .

(٩) ترجمة المصنف أو المؤلف .

(١٠) أسانيده المتصلة إلى المؤلف[١].

وهذه المقاصد العشرة قال عنها الدكتور حسين نصار في كتابه " أخذ ثمانية منها من مزهر السيوطي برمتها"[٢]. والزبيدى له عذره لطول الكتاب الذى مكث فى تصنيفه أربعة عشر عاماً وأيماً يواصل عمله دون إنقطاع إلالهام الحياة وضروياتها[٣] هكذا قال الدكتور/ عبدالستار فراج. كما أن الدكتور / حسين نصار نفسه ذكر عن الزبيدي أنه :" كان يختار .. من المزهر – فقراته ... وكان يحذف منها بعض العبارات اختصارًا، وكذا كان يفعل في كل المقاصد التي أخذها منه "[٤].

والاختيار يحتاج إلى تفكير ووقت، وقد قال الحكماء " دعو الرأى حتى يغب" وقالوا" اختيار المرء قطعة من عقله".

لقد ألف الخليل مقدمة العين مشاكلة لعصره، موافقة لابتكاره وذكاء عقله فكانت المقدمة العلمية الأولى من نوعها في المعاجم العربية، إذ قدم فيها دراسة صوتية متكاملة من ناحية المخارج والصفات" وبهذا يكون الخليل أول وأسبق من ذاق الحروف العربية ليتعرف مخارجها"[٥]. " واعتمد في ذلك على الحس المرهف والتجربة الذاتية "[٦]. كما بحث المخارج والصفات وانسجام الحروف العربية مع بعضها، وذلك يوصل إلى معرفة العربي من الدخيل. حقق ذلك في مقدمته فهي أول مقدمة في علم اللغة للقارئ العربي[٧].

---

(١) مقدمة تاج العروس طبعة الكويت ١٢/١ إلى ص ٤٩.

(٢) المعجم العربي ٦٤٤/٢.

(٣) المحقق / عبد الستار فراج / مقدمة تحقيق تاج العروس ص ز

(٤) المعجم العربي ٦٤٤/٢.

(٥) مقدمة معاجم الأبجدية للدكتور حلمي السيد ص ٥٤.

(٦) السابق ص ٥٦.

(٧) السابق ص ٩٠.

ويقول الدكتور / محمود فهمي حجازي:" جهد الخليل في كتاب العين هو المقدمة المنهجية "[١].

والأسس التي وضعها الخليل "وضعت المبادئ الأساسية التي يجب اعتمادها لوضع المعجم العربي، بل المعجم اللغوي المثالي"[٢].

أما عصر الزبيدي فليس مثل عصر الخليل ومن سار على دربه في العصور الأولى مثل الأزهري في التهذيب ، وللزبيدي عذره في ذلك. لم يقدم الزبيدي دراسة صوتية ولم يذكر العين ضمن مصادره ومراجعه، ولكن في مصادره من اعتمد عليه فنقل منه مثل لسان العرب الذي نقل عن التهذيب، والأزهري طعن في نسبة العين للخليل وذكر أن الليث هو الذي نحله إياه لينفق باسمه ، ثم قال : أما التأسيس المجمل في أول كتاب العين فهو للخليل يعني المقدمة[٣] والأزهري هو السبب في انصراف الناس عن بعض المعاجم والكتب نظرًا لأنه كان عنده (نرجسية) ظن منها أنه إن هدم غير كتابه أفسح المجال له. ووقع الأزهري " في مأخذين لا خلاف عليهما هما التكرار والتعصب" [٤].

ويقول الاستاذ/ بسام الجابي الذي أخرج مقدمة التهذيب وحققها" ويظهر الأزهري في هذه المقدمة مُعْتَدًّاَ بنفسه معجبًا بما حَصَل عليه من معرفة إلى درجة كبيرة"[٥]. فقد قسم العلماء إلى طبقات وجعلهم ثقات وغير ثقات[٦].

(١) علم اللغة ص ٩٩ ، نشر الكويت سنة ١٩٧٣م.

(٢)أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٤٩٤ الدكتور/محمد رشاد الحمزاوي (رسالة دكتوراه مترجمة من الفرنسية) نشر دار الغرب الإسلامي ،ط : الأولى سنة ١٩٨٨م.

(٣) التهذيب / المقدمة ص ٥٦.

(٤) مقدمات معاجم الأبجدية ص ١٠٨.

(٥) مقدمة تهذيب اللغة ص ١٥.

(٦) مقدمات معاجم الأبجدية ص ١١٢.

والذين ضعفهم ونقدهم في قسوة وعنف: الليث بين المظفر، وقطرب، والجاحظ، وابن قتيبة ، وابن دريد، والخَارْزَنْجِي، وأبو الأزهر البخاري[١].

فمع القول بأن الزبيدي اعتمد على السيوطي وكتابه المزهر في ثمانية من العشر التي صدر بها مقدمته . فإنه صحح الحكم على اللغويين الذي اتهمهم الأزهري ففي مراتب اللغويين أثنى على الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي مات سنة ١٧٥هـ قائلاً عنه :" وكان أعلم الناس وأتقاهم" [٢].

ونقل قول من روى أن المبرد كان " يرفع قدر كتاب العين للخليل ويرويه ، وكذا ابن درستويه، وقد ألف في الرد على المفضل بن سلمة فيما نسبه من الخلل إليه، ويكاد لا يوجد لأبي اسحاق الزجاج حكاية في اللغة العربية إلا منه"[٣]، ومما استدركه من الأعلام في معجمه " الخليل بن أحمد الفرهودي أحد أئمة اللغة"[٤] والفرهود أبو بطن من الأزد وقال منهم إمام الصنعة الخليل بن أحمد[٥] ، هكذا قال في موضع . فهذا وصف عظيم وثناء جميل على الخليل رحمه الله ، كما أثنى على قطرب، وابن دريد، وابن قتيبة ووثقهم وذكر من روى عنهم[٦]. ولكنه في مصادره التي اعتمد عليها لم يذكر كتاب العين، وكذا لم يذكر أي كتاب للجاحظ[٧].وبالنسبة لكتاب العين نقل عن السيوطي أنه قال في المزهر:" أول من صنف في جمع اللغة الخليل بن أحمد ألف كتاب العين

(١) انظر : كتاب مقدمات معاجم الأبجدية ص ١١٢.
(٢) مقدمة تاج العروس ٣٣/١، ط الكويت .
(٣) السابق ص ٣٧.
(٤) تاج العروس (خ ل ل) ٣٠٩/٧، الطبعة المصورة من القديمة .
(٥) السابق ٤٥٢/٢.
(٦) انظر المقدمة ١/ ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ط الكويت .
(٧) السابق من ص ٥ إلى ص ٩.

المشهور والذي حققه أبوسعيد السيرافي أنه لم يكمل وإنما كمَّثله الليث بن نصر. وقال النووي في (تحرير التنبيه) كتاب العين المنسوب إلى الخليل إنما هو جمع الليث عن الخليل"[١].

نقل الزبيدي نصوصًا تبين أن العين للخليل كما روى عن المبرد ولكنه لم يدافع ولم تبرز شخصيته لتحقيق هذا القول مما يدل على أنه له فضل الجمع فقط وأن مثله مثل أبي علي القالي (المتوفى سنة ٣٥٦هـ) في البارع كما قال عنه الدكتور حسين نصار:" لا نستطيع أن ندعي للمؤلف شخصية بارزة فيه، وإنما تبرز شخصيته في جمعه واختياره بكل وضوح"[٢].

والزبيدي قد تأثر بالأزهري فلم يذكر كلمة واحدة عن الصاحب بن عباد(٣٨٥هـ) أو عن معجمه المحيط أو عن الخارزنجي(ت ٣٤٨هـ) نظرًا لطعن الأزهري فيهم وانتقاده إياهم .

هذا وقد حقق الشيخ محمد حسن آل ياسين معجم" المحيط في اللغة" للصاحب بن عباد المتوفى سنة (٣٨٥هـ) وذكر أنه عالم ثبت ، اعتمد في تكوين ثقافته اللغوية على المشهود لهم بالتمكن اللغوي أمثال أحمد بن كامل أحد أصحاب ابن جرير الطبري، وأبي بكر بن مقسم والسيرافي، وابن فارس[٣].

ونقل الصاحب عن الخليل في (٢٧٠) سبعين ومائتي موضع ، كما نقل عن الخارزنجي في (٥١٨) ثمانية عشر وخمسمائة موضع[٤].

---

(١) المقدمة ٣٧/١ وانظر : المزهر ١/ ٣٨-٣٩.

(٢) المعجم العربي ٣٢٩/١.

(٣) مقدمة تحقيق المحيط للصاحب بن عباد ١٦/١-١٨-٢٢ ، والفهرست لابن النديم ص ٣٥ ، وتاريخ ابن خلدون ٤٦٦/٤، وانباه الرواه ١٠٧/١، وبغية الوعاة ص ١٦٩، ومعجم الأدباء ٢٠٣/٤.

(٤) انظر : فهارس المحيط / تحقيق آل ياسين ٧٢/١١-٧٤.

فهل يقبل طعن الأزهري فيهما؟ إن هذا لأمر عجاب!!

وجاء في مقدمة الصحاح للأستاذ أحمد عبدالغفور عطار " وإنكار نسبة العين إلى الخليل ليس صحيحًا فهو له حقًا، وإن كان الإجماع لم ينعقد على أنه له"[١] ورد على أدلة المنكرين . ثم قال :" وموجز القول أن العين للخليل وأنا مطمئن إلى ذلك كل الاطمئنان ، ويجوز أنه ألفه ولم يستطع إتمامه فأتمه غيره، ويجوز أن يكون أتمه كله فأضاف إليه الناسخون ما وجدوا من تعليقات وروايات عن متأخرين أدخلوها على متن الكتاب جهلاً منهم"[٢]، وأخذ بما انتهى إليه الدكتور/ عبدالله درويش في رسالته التي ألفها عن كتاب " العين" والتي قدمها لجامعة لندن ونال بها درجة الدكتوراه وهي أن العين للخليل بن أحمد[٣]، فليس للزبيدي مبرر في اتباعه للأزهري وتأثره به، وربما اتبع ابن منظور أيضًا الذي أغفل العين والمحيط وكتاب الخارزنجي[٤].

فقد نص ابن منظور في مقدمته على الكتب التي ألف منها معجمه وهي المحكم لابن سيده، والتهذيب للأزهري ، والصحاح للجوهري، وحواشي ابن بري على الصحاح والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير[٥].

ثم قال :" فليعتدّ من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة"[٦].

وناقش في المقصد الأول: نشأة اللغة واختار من المزهر ما كتبه هنا .

---

(١) مقدمة الصحاح ص ٦٩، دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٩٥٦م.

(٢) السابق ص ٧٠.

(٣) السابق نفسه .

(٤) راجع مقدمة لسان العرب لابن منظور ٩/٧، د دار صادر ، بيروت.

(٥) لسان العرب / المقدمة ص ٧.

(٦) السابق ص ٨.

وفي المقصد الثاني : " سعة لغة العرب" ذكر فيه أقوال ابن فارس، والإمام الشافعي وهو مأخوذ من المسألة الرابعة عشرة من النوع الأول من المزهر(١).

وفي المقصد الثالث: " عدة أبنية الكلام" أشار إلى المستعمل والمهمل، والصحيح والمعتل، ونقله من المسألة الخامسة عشر من النوع الأول من المزهر وكان السيوطي أخذها من مختصر العين

للزُّبيدي فنقل الكلام كاملا واكتفى به ، ولم يذكر غيره مما أورده السيوطي(٢).

وفي المقصد الرابع:"المتواتر من اللغة والاحاد" تناوله تناول المحدثين فعرف المنقطع والضعيف والفصيح وتناول أكثر الحروف استعمالا عند العرب وأقلها، ورتب الفصاحة في الألفاظ والأبنية متبعًا منهجه القائم على الاختيار فجمع مختارات من المزهر من أبواب متفرقة من النوع الثالث والخامس والتاسع، وتناول المتواتر والآحاد، والمرسل والمنقطع، ومعرفة الأفراد والضعيف والمنكر والمتروك من اللغات، ومعرفة الفصيح(٣).

وفي المقصد الخامس:"بيان الأفصح" يعني أفصح الناس وجاء أوله للأقوال عن فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم وأوسطه لفصاحة قريش، وأخره للغات القبائل المذمومة واختار ما كتبه من المزهر من الفصل الثاني من النوع التاسع "معرفة الفصيح من العرب" والنوع الحادي عشر " معرفة الردئ المذموم من اللغات"(٤).

---

(١) المعجم العربي ٦٤٤/٢.

(٢) السابق نفسه ص ٦٤٥.

(٣) قارن بما جاء في المعجم العربي ٦٤٤/٢ وما بعدها .

(٤) قارن بما جاء في المعجم العربي ٦٤٤/٢ وما بعدها .

وتناول في المقصد السادس: المطرد والشاذ والحقيقة والمجاز والمشترك والمتضاد والمترادف والمعرب والمولد من الألفاظ وجاء ما أورده مختارات من كتاب " المزهر" من النوع (١٢) معرفة المطرد والشاذ، والنوع (٢٤) معرفة الحقيقة والمجاز، والنوع(٢٦) معرفة الأضداد، والنوع (٢٧) معرفة المترادف، والنوع (١٩) معرفة المعرب، والنوع(٢١) معرفة المولد[١] .

ويختص المقصد السابع : بآداب اللغوي، وله أصول في دراسته لكتب التفسير والحديث من آداب حامل القرآن والأخذ والرواية وما إلى ذلك، ولذلك نراها تتبعها واختار مجموعة منها من فصول مختلفة من النوع الحادي والأربعين " معرفة آداب اللغوي" في المزهر، وذكر في آخر المقصد طرق أخذ اللغة والصيغ التي يعبر بها المرء عن كل طريقة، وقد اختار هذه الفقرة من مواضع متفرقة من النوع السابع في المزهر" معرفة طرق الأخذ والتحمل ".

أما المقصد الثامن: فجعله أنواعًا، والأنواع فروعًا في مراتب اللغويين وبيان أئمة اللغة من البصريين وبيان أسانيدهم ووفياتهم وكناهم، ثم بيان أئمة اللغة من الكوفيين وبيان أسانيدهم وألقابهم وكناهم، وقد رتب الأئمة: البصريين والكوفيين ترتيبًا زمنيًا، واختاره من عدة أنواع من المزهر تظهر عند المقارنة وتحقيق النصوص كما فعل محققة، فيظهر أنه أخذ ذلك المقصد من المزهر من النوع/ ٤٤ " معرفة الطبقات والحفاظ والثقات والضعفاء " ومن النوع / ٤٥ " معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب" ومن النوع / ٤٨" معرفة المواليد والوفيات ".

ثم تعرض للمصنفين في اللغة، وذكر فيه كتاب العين والخلاف فيه ونقوده ، والبارع للقالي، والموعب لأبي غالب التياني وغيرهما حتى وصل إلى

(١) قارن بما جاء في المعجم العربي ٦٤٤/٢ وما بعدها .

القاموس المحيط للفيروزآبادي ، وأخذ هذا النوع ما عدا كلامه عن لسان العرب والقاموس المحيط من المسألة السادسة عشرة من النوع الأول من المزهر[١].

وكان المقصد التاسع: في ترجمة مؤلف القاموس المحيط ذكر فيها نسبه ومولده وتعليمه ورحلاته ومصنفاته ووفاته وذكائه وسرعة بديهته. واختار هذه الترجمة من الكتب التي ذكر أنها ترجمت للفيروزآبادي[٢].

وعالج آخر المقاصد أسانيد الشارح المتصلة إلى المؤلف يعني الطرق التي روى بها عنه هو ، والطرق التي روى عنها أساتذته أيضًا، وهي عدة طرق واختصرها[٣] خوفًا على القارئ من الملل والإطالة .

وكانت خاتمة المقدمة شرحًا لمقدمة القاموس فذكرها بنصها دون تصرف وأشبعها شرحاًا وبيانًا، واعتمد كثيرًا على حاشية أستاذه ابن الطيب، وأفاد أيضًا من معظم الشروح السابقة عليه[٤].

وقفة مع مقدمة تاج العروس :

كان الزبيدي في القرن الثاني عشر الهجري وذلك معروف بعصور المتأخرين، وأقدم على عمل علمي كبير وهو شرح القاموس المحيط الذي اشتهر أمره بين الناس في عصره ، مع ما اشتمل عليه من الغموض في العبارة أحيانًا وعدم القصد فيما حواه من فوائد لغوية، فأبعد وأغرب وكان بحاجة إلى شرح وتفسير وتوضيح في عصر ارتطم بالأعجمية[٥]، ودخلته ألفاظ غير عربية

(١) انظر : تخريج المحقق لنصوص المقدمة ص ١٢ إلى ص ٤١ وقارن المعجم العربي ٦٤٦/٢.

(٢) مقدمة تاج العروس / بتحقيق / عبدالستار فراج ٤١/١-٤٦.

(٣) انظر : السابق ٤٦/١-٤٩.

(٤) السابق ص ٤٩.

(٥) انظر : لغة هذا العصر في تاريخ الجبرتي بأجزائه الثلاثة ، وكان الجبرتي أحد تلاميذ الزبيدي.

من تركية ، وانجليزية ، وفرنسية وغيرها، فمن يقرأ الصحاح الذي أُلّف في القرن الرابع الهجري يدرك وضوحه وبساطته وتيسيره ، ولغته التي لا إغراب فيها ولا غموض، وسهولة البحث فيه والوصول إلى المراد .

أما القاموس فمع أنه من أجل ما ألف في اللغة – " لاشتماله على كل مستحسن من قصارى فصاحة العرب العرباء وبيضة منطقها، وُزْبَدة حِوارها والركن البديع إلى ذرابة اللسان، وغرابة اللّسنَ ، حيث أوجز لفظَه وأشبع معناه، وقصر عبارته ، وأطال مغزاه... وقَيّد من الأوابد ما أعرض ، واقتنص من الشوارد ما أكثب"(١) – إلا أنه يصعب على أهل العصر البحث فيه ، يقول الزبيدي :" ولما كان إبرازه في غاية الإيجاز ، وإيجازه عن حد الإعجاز ، تَصَدّى للكشف غوامضة ودقائقه رجال من أهل العلم شكر الله سعيهم وأدام نفعهم"(٢).

ولكن هؤلاء العلماء منهم من اقتصر على شرح خطبته التي ضربت بها الأمثال ومنهم من ألف كتابًا مثل القول المأنوس وصل فيه المنادى إلى حرف السين المهملة ، ولم يقف عليه الزبيدي، والربعي المتوفى سنة ٩٧٣هـ ألف " كسر الناموس" والقرافي ألف معجمًا سماه " بهجة النفوس في المحاكمة بين الصحاح والقاموس وجمعها من آثار البلقيني والفيلالي وغيرهما وهذه الكتب فقد بعضها وبقي شيء من كتاب المناوى ، وهناك استدراكات أيضًا على القاموس(٣).

يقول الزبيدي :" ومن أجمع ما كتب عليه مما سمعت ورأيت شرح شيخنا الإمام اللغوي أبي عبدالله محمد بن الطيب بن محمد القاسمي المتولد بفاس

(١) مقدمة تاج العروس ٢/١، تحقيق / عبدالستار فراج ، ط : الكويت .
(٢) انظر : المقدمة ص ٣ ، ط : الكويت .
(٣) انظر : السابق نفسه ص ٤.

سنة ١١١٠هـ والمتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠هـ ، وهو عمدتي في هذا الفن... وشرحه هذا عندي في مجلدين ضخمين "[١] .

فشمر الزبيدي عن ساعد الجد ليقدم هذا العمل الكبير وهو شرح القاموس الذي سماه " تاج العروس " ومتبعًا للفيروزآبادي في استعمال الغريب قال :" وايم الله إنه لمدحضة الأرجل ، ومخبرة الرجال، به يتخلص الجنيث من الإبريز، ويمتاز الناكصون عن ذوي التبريز "[٢].

وهذه المقدمة من الأهمية بمكان لمن يريد أن يدرس اللغة العربية والمعاجم بعامة ومعجم تاج العروس ، وذلك أمر مناسب لعصره ولأيامنا هذه التي نعيش فيها فهي مدخل لدراسة اللغة ومعاجمها ، ومقدمة لكل باحث عربي أن يعرف أصل اللغة وكيف نشأت اللغة الإنسانية الأولى ، وأنها لغة واسعة لا يحيط بها إلا نبي وأبنيها ، والمتواتر منها والاحاد، وبيان الأفصح وأن رسولنا – صلى الله عليه وسلم – كان أفصح الخلق على الاطلاق ، وبيان العرب الفصحاء والمذموم من اللغات، ومعرفة المطرد والشاذ، والحقيقة والمجاز، ومراتب اللغويين وأعلام المدرسة البصرية، وأعلام المدرسة الكوفية وأول من صنف فى اللغة ، وأداب أهل العلم التي يجب أن يتحلوا بها وخاصة آداب اللغوي، ونحن الان في وقت كثر فيه الأدعياء الذين يتكلمون في القرآن والسنة بغير علم تفسح لهم مساحات في الإعلام ونسأل الله السلامة .

وإذا كانت هذه المقدمة اشتملت على هؤلاء الأعلام الذين ترجم لهم فإنها تعتبر من أهم الوثائق والمؤلفات التي أرخت للمدارس اللغوية الأولى بإنصاف . وهنا تكمن أهميتها بالدرجة الأولى.

(١) مقدمة تاج العروس ٣/١.

(٢) السابق ص ٤.

فإن مقدمة التهذيب التي حوت تقييمًا لكثير من علماء العربية الأوائل ولكتبهم عليها مآخذ كثيرة، ذلك أن الأزهري عرف بالتعصب، يقول محقق مقدمة التهذيب:" ويظهر الأزهري في هذه المقدمة مُعْتَدًّا بنفسه معجبًا بما حصل عليه من معرفة إلى درجة كبيرة"(١).

فالزبيدي هنا صحح المفاهيم، واعتمد على المصادر الكثيرة التي ترد أقوال الأزهري في أهل العلم، وما انتقدهم به، ومن رماه بافتعال العربية، وانتقاد الجاحظ شيخ العربية ، وعنفه في الاتهامات ، فكان مناسبًا أيضًا أن يعقد الزبيدي في مقاصده ما يتعلق بآداب اللغوي .

كما يظهر في المقدمة أثر ثقافته العلمية الواسعة من التفسير والفقه، وأصوله، وعلمه الحديث وطرق تخريجه، وأثر رحلاته العلمية ولقائه بالشيوخ واستفادته من علمهم فقد انتقل من بلده التي ولد فيها إلى زبيد فتلقى فيها كثيرًا من الحديث والفقه واللغة، وسافر إلى الحجاز والتقى بالشيخ الميرغني سنة ١١٦٣هـ ، كما لقي شيخه الفاسي نزيل " طيبة" طيب الله ثراه، وقرأ عليه سنة ١١٦٤هـ، ولقى الشيخ/ عبدالرحمن العيدروس بالطائف سنة ١١٦٦هـ، واجتمع بالشيخ / عبدالله السندي، والشيخ عمر بن أحمد بن عقيل المكي، وعبدالله السقاف وغيرهم بمكة والطائف ، وقرأ على الشيخ / عبدالرحمن العيدروس، وأجازه بمروياته ومسموعاته، وهو الذي شوقه إلى دخول مصر وورد إلى مصر في تاسع صفر سنة ١١٦٧هـ ، ولم يكتف بعلماء القاهرة بل رحل إلى العلماء في الصعيد وفي الوجه البحري من دمياط، ورشيد، وسمنود، والمنصورة، وأبو

(١) الأستاذ / بسام الجابي / مقدمة تهذيب اللغة ص ١٥.

صير، ودمنهور وغيرها، وأدرك من شيوخ المغاربة جماعة مسندين بمصر وغيرها[١].

وذكروا أن الزبيدي لما اشتهر أمره " اتجهت الأنظار إليه واشتاقت إلى سماعه النفوس لما حواه من علم غزير واطلاع واسع، فأذن له في التدريس بالقاهرة، يقول في رسالته إلى أحد شيوخه : ثم أذن لي بالقاهرة في درس الحديث، فشرعت في إقراء صحيح البخاري في مسجد شيخون بالصليبية"[٢].

" وسعى إلى استماع دروسه كثير من رجالات الأزهر، وصار يملي على المستعمين بعد قراءة شيء من الصحيح حديثًا من المسلسلات أو فضائل الأعمال، ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه بأبيات من الشعر فيتعجبون من ذلك"[٣].

يقول الجبرتي عنه :" ولما بلغ ما لا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت، وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام، وكثرت عليه الوفود من سائر الأقطار وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية لزم داره"[٤].

وما جاء في المقدمة من أسامى الكتب والفنون مرجع لمن يبحث عن تراث العربية، وكم من كتب كانت مخطوطة ما عرف طريقها إلا من هذه المقدمة مثل التقريب لابن " خطيب الدهشة " ، ومشارق الأنوار، وبغية الآمال

(١) انظر : ترجمته في تاريخ الجبرتي ٢/٧٣ وما بعدها ، ومقدمة تاج العروس /د: عبدالستار فراج ، في تقديم تاج العروس ١/ ص (طي) .

(٢) تقديم التحقيق للأستاذ / عبدالستار فراج ص (طي) .

(٣) السابق نفسه .

(٤) السابق ص (بك) وتاريخ الجبرتي ٢/ ٧٣-٧٩.

في مستقبلات الأفعال لأبي جعفر اللبلى، والروض المسلوف، وقد استفدنا منه ذلك وغيره ونحن في مرحلة الماجستير والدكتوراه[١].

ومن جملة مصادره راق له أن يعتمد على المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي الذي حفظ التراث العربي بما نقل منه في كتبه من الكتب التي رميت من أعداء العرب والمسلمين وكونت سدودًا في الأنهار، " فكل الصيد في جوف الفراء"" .

وبهذا أجاد وأفاد في هذه المقدمة اللغوية للقارئ العربي الذي سيتعامل مع المعجم .والتزم بمنهجه الذي ذكره في المقدمة ولم يجد عنه قال :" وَلم آلُ جهداً فِي تحرِّي الِاخْتِصَار، وسُلوك سَبِيل التنقية وَالِاخْتِيَار، وَتَجْرِيد الأَلفاظ عَن الفَضلات الَّتِي يُسْتغْنَى عَنْهَا فِي حَطِّ اللثام عَن وَجْه المَعنى عِنْد ذَوي الأفكار.

فجاءَ بِحَمْد الله تَعَالَى هَذَا الشرحُ واضحَ المَنهج، كثير الْفَائِدَة، سهْل السُّلوك، مَوصول العائدة"[٢].

وقد اتبع منهج الزبيدي من جاءوا بعده فقدموا للمعاجم بمقدمة تكون مدخلاً للمعجم، وتعريفًا باللغة وعلومها وأعلامها من ذلك مثلاً ما فعله الشيخ / أبوالوفا نصر الهوريني (ت ١٢٩٠هـ) في تصحيح القاموس وتقديمه وتفسير مصطلحاته[٣]. وشرح خطبة الفيروزآبادي وترجم لعلماء اللغة المتقدمين أمثال: الجوهري، وأبي زيد ، والمعاصرين له وأحصي مواد اللسان ، والصحاح ، والقاموس[٤].

---

(١) انظر : المؤلفات التي اعتمد عليها في مقدمة / تاج العروس ١/ ٥ –٩.

(٢) مقدمة تاج العروس ٩/١.

(٣) طبعت مع القاموس المحيط في طبعته الأولى ، وعندي نسخة مصورة منها نشرتها ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ / وتقع في اثنتي عشرة صفحة .

(٤) الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة ١٤٨/١.

ولا ننسى أن الفيروزآبادي في " القاموس" أورد في مقدمة معجمه كلمة عن أهمية علم اللغة ربط فيها بين اللغة والشريعة.

وقد أخرج الأستاذ / أحمد عبدالغفور عطار ، معجم " الصحاح" محققًا في أول نشر له سنة ١٣٧٥هـ /١٩٥٦م وقدم له مقدمة سماها " مقدمة الصحاح" وأرخ فيها للمعاجم ومؤلف الصحاح وجاء في تقديمها للأستاذ / عباس محمود العقاد :" هذه مقدمة الصحاح للجوهري أول مقدمة من نوعها في تاريخ معجماتنا العربية ، إذ لم يسبق تقديم معجم عربى بمقدمة مثلها فى استعصائها بتاريخ المعجمات في لغتنا وإلمامها بتاريخ المعجمات في اللغات الأخرى ، وقد أفرد فيها الكاتب الباحث نبذة حسنة لترجمة الجوهري تكون مقدمة تامة للصحاح ولسائر المعجمات العربية في جملتها ، لأنها تغني القارئ بما اشتملت عليه من المعلومات والآراء فيما يتحراه من التوسع والإفاضة إذا شاء"(١).

ومع احترامي للأستاذ العقاد أخالفه في هذا الكلام الذي ينكر فيه جهود الرواد في النهضة العلمية الحديثة وخدمة المعاجم ، وتعليم المستشرقين واخراج الكتب وكتابة مقدمات المعاجم والتعريف بها وأصحابها وأثرها في الدراسات المعجمية أمثال : الشيخ / أبو الوفا نصر الهوريني المتوفى سنة ١٢٩٠هـ ، والشيخ/ إبراهيم الدسوقي المتوفى سنة ١٣٠٠هـ.

فقد طبع الصحاح مع مقدمة للشيخ أبو الوفا نصر الهوريني في مجلدين في مطبعة بولاق الطبعة الأولى سنة ١٢٨٢هـ، والطبعة الثانية سنة ١٢٩٢هـ أي بعد عشر سنوات. وكتب مقدمة للطبعة اشتملت على تاريخ تصنيف

(١) التقديم ص ١.

المعاجم، وعلى ميزة الصحاح وضبطه بالفتح والكسر والدراسات التي دارت حوله[١].

كما كتب للقاموس المحيط وتفسير مصطلحاته وترجم للفيروزآبادي ، وفسر مصطلحاته، وشرح مقدمته وأعطى إحصاء بمواد اللسان ، والصحاح ، والقاموس[٢].

وقد سبق الحديث عن الشيخ / إبراهيم الدسوقي أحد أعلام الأزهر المتوفى سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م ، وأثره في المعجم وتعلم "إدوارد وليام لين " على يديه وقراءة تاج العروس عليه سبع سنوات[٣].

(١) تاريخ التراث العربي المجلد الثامن ٣٩٧/١ ، ط : السعودية / جامعة الإمام محمد بن سعود سنة ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

(٢) انظر : الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة للدكتور / محمد كامل الفقي ١٤٨/١.

(٣) انظر : السابق ١/ ١٥٨-١٥٩.

المبحث الثالث

دراسة الظواهر العامة في تاج العروس

من الأمور المعلومة أن تاج العروس، قام بشرح وتبين وإزالة الغموض عن القاموس، وهذا الشرح صار عمدة الباحثين في البحث عن معاني الألفاظ ودلالالتها، ذلك أن الفيروزآبادي ألف القاموس محذوف الشواهد، مطروح الزوائد، معربًا عن الفصيح والشوارد، وذكر أنه أضاف إليه خلاصة ما في العباب والمحكم يقول:" وأضفت إليه زيادات منَّ الله تعالى بها وأنعم، ورزقنيها عند غوص عليها من بطون الكتب الفاخرة الدأماء الَعْطَمْطَم" (١).

إذن كان من اللازم اتباع منهجه في تنظيم المادة اللغوية ، وهذا أمر طبيعي فرتب كتابه ترتيب القاموس وهو جَعْل الحرف الأخير بابًا، والأول فصلا، وحافظ على نص القاموس فذكره بين قوسين، وكان يورد شرحه وأقواله خارج الأقواس محاولاً الملاءمة بين ما يقوله وكلام القاموس حتى لا ينفصل السياق(٢).

وقد طبع القاموس المحيط بالمطبعة الأميرية من قرن ونصف تقريبًا مصدرًا بفوائد شريفة وقواعد لطيفة في معرفة اصطلاحات القاموس جمعها الشيخ / أبو الوفا نصر الهوريني من الشروح السابقة.

فقام الزبيدي بالشرح والتوضيح معتمدًا على مصادر متعددة ، وكان ينسب كثيرًا من التفسير اللغوي إلى قائليه، إرجاعًا لمتن القاموس إلى أصوله التي استمد منها ، وبعد انتهاء المادة التي ألفها الفيروزآبادي وشرحها يستدرك الزبيدي ما نقص جامعًا ذلك من الكتب الكثيرة التي اعتمد عليها ، وإذا ترك

(١) مقدمة القاموس ٣/١ ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٣٠١هـ .

(٢) انظر : المعجم العربي ٦٤٦/٢.

الفيروزآبادي مادة أثبتها الزبيدي في مستدركاته على القاموس، ويحرص الزبيدي غالبًا على أن ينبه على كل مادة أهملها الخليل أو ابن دريد أو الأزهري أو الجوهري أو ابن سيده أو ابن منظور ، فهو كالرقيب على هذه المعاجم كلها والمبين لما فيها من نقص أو إهمال.

فسار تاج العروس على نظام القاموس مبتدئًا بباب الهمزة وفصل الهمزة، ويستمر مع الحروف جميعها كأصله ، ولكن الزبيدي نهج على أنْ يَصّدِر كل باب بكلمة قصيرة عن الحرف المعقود له هذا الباب، فبين مخرجه وصفته وإبدالاته وما إلى ذلك.

" ويعتمد في ذلك على شيخه ابن الطيب وكتب النحو المختلفة، كما شرح كلمة الباب والفصل في الباب الأول من الكتب، واختصر هذا الشرح من شيخه"(١).

والدارس لمعجم تاج العروس تبدو له عدة ظواهر منها:

أولاً : الاستقصاء

وذلك في شرحه للمادة اللغوية إذ كان يرجع إلى التهذيب والمحكم وأساس البلاغة ولسان العرب والصحاح والعباب والتكملة والجمهرة، وأفاد من الليث وابن عباد، الأول عن طريق المعاجم السابقة جميعها ، والثاني عن طريق العباب والتكملة إذ لم يذكرها في مراجعه ففي مادة (رجب) مثلا يقول: ": (رَجِبَ) الرَّجُل (كَفَرِحَ) رَجَباً (: فَزِعَ، و) رَجِبَ رَجَباً (: اسْتَحْيَا، كَرَجَبَ) يَرْجُبُ (كَنَصَر)"(٢).

(١) المعجم العربي ٦٤٧/٢.

(٢) انظر : تاج العروس (ر ج ب) ٢٦٦/١- ٢٦٧.

ثم استعرض المادة كاملة معتمدًا على المراجع الكثيرة التي تحت يده وهي المعاجم السابقة، فذكر مشتقاتها وشواهدها فإذا ضموا إليه شعبان قالوا الرجبان، فأشار إلى التغليب ، وترجيب النخلة، والترجيب بعامة (ورجب العود فرج منفردًا وعن ابن العميثل (رجب فلانًا بقول سيء) و (رجمه به) بمعنى صكه"[١].

وأورد من غريب الحديث قول الحباب بن المنذر (أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب) فوضحه وفسره إذ ذكره الفيروزآبادي فقط دون تفسير وتوضيح ففسرها ووضح ما قيل فيها، وبين معنى الرواجب وشواهد التفسير[٢] وترى في هذه المادة ذكر لعدد كبير من أئمة اللغة مثل : كراع وابن حمدويه، والليث، والصاغاني، وابن الأعرابي، وأبي اسحاق، وابن السكيت[٣]، والعسكري في كتابه "الأوائل"، فيقول:" قال العسكري أول من قال مرحبًا سيف بن ذي يزن"[٤]، كما رجع إلى الزمخشري في أساس البلاغة يقول:" ومن المجاز قولهم: هذا أمر إن تراحبت موارده فقد تضايقت مصادره" [٥].

ويظهر هذا واضحًا جليا في المعجم ومواده كلها تلك الظاهرة وهي الاستقصاء وإيراد الأقوال وإشباع التفسير، وأضاف الدكتور / حسين نصار إلى الاستقصاء الانتظام [٦].

(١) انظر : تاج العروس (ر ج ب) ١/٢٦٦- ٢٦٧.
(٢) تاج العروس (ر ج ب) ١/٢٦٧.
(٣) السابق نفسه .
(٤) السابق نفسه .
(٥) السابق نفسه .
(٦) المعجم العربي ٢/٦٧٤.

ثانيًا : الأصول

وهذه الظاهرة جديدة قديمة ، جديدة لأنها لم تكن في القاموس، وقديمة لأنها مأخوذة من المقاييس والزبيدي اعتمد على المقاييس، ونقلها الصاغاني في العباب، وتعني هذه الظاهرة أصول المواد ومقاييسها ودلالة التراكيب . وهذه الظاهرة غير موجودة في القاموس لاختصاره الذي أدى به إلى حذف هذه الدلالات.

وجاء في مادة (نأ نأ):" وَقَالَ أَبو عَمْرو: {النَّأْنَأَةُ: الضَّعْفُ، وروى عِكْرِمَةُ عَن أَبي بكرٍ الصِّديق رَضِي الله عَنهُ أَنه قَالَ: طُوبَى لِمَنْ مَاتَ فِي النَّأْنَأَةِ. مَهْمُوزَة، يَعْنِي أَوَّلَ الإِسلام قَبْلَ أَن يَقْوَي وَيَكْثُرَ أَهلُه وناضِرُه والدَّاخِلُونَ فِيهِ، فَهُوَ عِنْد النَّاس ضَعِيفٌ... ونأنأه عن الشيء : كفه عنه قال الأموي : نأنأت الرجل نأنأة إذا نهيته عما يريد وكففته في لسان العرب كأنه يريد أني حملته على أن ضعف عما أراد وتراخى"(١).

وفي مادة (بسأ) وتفسيرها قال :" وفي العباب التركيب يدل على الأنس بالشيء"(٢).

وفي مادة (بكأ) :" وفي العباب التركيب يدل على نقصان الشيء وقلته"(٣)، وفي دلالة (بهأ) على الأنس .. بهأ أنس به وألف وأحب فسربه .. كذا في العباب والتكملة واللسان"(٤).

(١) تاج العروس ١/١٢١.
(٢) السابق ص ٤٥.
(٣) السابق ص ٤٦.
(٤) السابق ص ٤٧.

ثالثًا : المجاز

وتلك ظاهرة جديدة لم تكن موجودة في القاموس،وأتى بها الزبيدي، ومعلوم أنه كان من مراجعه أساس البلاغة للزمخشري، فقد عني بإبراز المجاز والتنبيه عليه عناية شديدة لم نر مثلها في معجم آخر، ولعل الدافع له إلى ذلك ما رآه في شرح شيخه ابن الطيب الفارسي من نقده لصاحب القاموس في " عدم تمييزه المعاني الحقيقية من المعاني المجازية " وعند حديث " فاظفر بذات الدين تربت يداك " يقول الزبيدي :" وَفِي الأَسَاسِ: ومنَ المَجَازِ تَرِبَتْ يَدَاكَ: خِبْتَ وخَسِرْتَ، وقَالَ شيخُنا عِنْد قَوْله وتَرِبَ افْتَقَرَ: ظَاهِرُه أَنَّه حَقِيقَةٌ، والذِي صَرَّح بِهِ الزَّمَخْشَرِيّ وغيرُه أَنه مَجَازٌ، وكذَا قولُه لاَ أَصَبْت خَيْراً، انْتهى"(١).

وفي مادة (ر ف ع) يقول :" ومن المجاز رفع البعير بنفسه في سيره إذا بالغ فهو رافع "(٢).

" ومن المجاز قال الأصمعي : رفع القدم فهم رافعون إذا أصعدوا في البلاد"(٣).

" ومن المجاز رفعوا الزرع أي حملوه بعد الحصاد إلى البيدر "(٤).

ذلك أن أصل (رفع) وحقيقته " رفعه كمنعه يرفعه رفعًا ضد وضعه، ومنه حديث الدعاء" اللهم ارفعني ولا تضعني"(٥).

(١) تاج العروس (ت رب) ١٥٨/١.
(٢) السابق (ر ف ع) ٣٥٨/٥.
(٣) السابق نفسه .
(٤) السابق نفسه .
(٥) تاج العروس ٣٥٧/٥.

وقد أورد في هذه المادة استعمالات مجازية كثيرة، وليست المجازات بهذه الكثرة في المواد الأخرى . ومثله ما أورده في (عضض) من استعمالات مجازية كثيرة استدركها على القاموس وبين مجازها[١].

رابعًا : عنايته بالأعلام والأماكن

عني القاموس بهذه الظاهرة ولكن زاد الزبيدي في العناية بالأعلام من الصحابة والعلماء المحدثين والفقهاء وبالأماكن زيادة كبيرة لدرجة أن أصبح هذا المعجم مرجعًا لمن يكتب عن الأعلام والمواضع، وقد وجدنا أثر ذلك في الخطط التوفيقية لعلي مبارك وموسوعة البلدان المصرية [٢].

وفي تنظيم مواد المعجم جعلها الزبيدي آخر المادة من ذلك مثلا ما ذكره في (عوض) عوض بن الأسود بن عمرو بن مالك بن يزيد ذي القلاع من حمير ، منهم أبو عبدالله سلمة بن داود العوضي ، وَقَالَ ابنُ بَرِّيّ: " وعَوْضٌ: قَبِيلَة منَ العَرَبِ"[٣].

ويظهر في ذكره للأماكن اعتماده على معجم البلدان لياقوت الحموي، يقول في(سيوط) وأسيوط قال شيخنا هما ثابتان وكلاهما مثلث فهما ست لغات ... والمشهور على ألسنة العامة من أهلها سيوط كصبور وهو الذي أنكره شيخنا، وعلى ألسنة الخاصة أسيوط بالفتح ، وعلى الأخير اقتصر ياقوت في معجمه"[٤].

(١) تاج العروس ٥٧/٥.

(٢) الخطط التوفيقية لعلي مبارك ، المطبعة الأميرية وموسوعة بلدان مصر لجمال مشعل ، ط المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٧م.

(٣) تاج العروس ٥٩/٥.

(٤) تاج العروس ١٦٤/٥.

كما اعتمد على السيوطي، وفي الحقيقة كان الرجل موسوعة علمية ، ومراجعه متعددة كما يشير إلى رحلته أحيانًا يقول عن أسيوط :" ة بصعيد مصر وكانت إحدى متنزهات أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون وينسب إليها جماعة ... وقد دخلتها مرتين وشاهدت من عجائبها ،... ولهذه المدينة تاريخ حافل في مجلدين ألفه السيوطي خاتمة المتأخرين في سائر الفنون"(١).

جاء في القاموس :" وسَبْعينُ: ة بحَلَبَ، كانت إقْطاعاً للمُتَنَبِّئ من سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

والسَّبُعانُ، بضم الباءِ: ع ببلادِ قَيْسٍ.

والسَّبْعَةُ، وتُضَمُّ الباءُ: اللبُؤَةُ. وككتابٍ:ابنُ ثَابِتٍ، وابنُ زَيْدٍ، وابنُ عُرْفُطَةَ. وكزبيرٍ: ابنُ حاطِبٍ، وابنُ قَيْسٍ: صحابيُّونَ. وكجُهَيْنَةَ: بنتُ الحارِثِ، وبنتُ حَبيبٍ: صحابيَّتانِ"(٢).

لا شك أن هذا النص لاختصاره كان غامضًا وبحاجة إلى تفسير، ويزول ذلك بقراءة الشرح، قال الزبيدي في شرحه معتمدًا على مصادر كثيرة في التاريخ، والبلدان، والرجال، والشعر، والأدب(٣):" وسَبْعِينُ:ة، بحَلب ببابِها كَانَت إقْطاعاً للمُتَنَبِّئِ الشَّاعِر، من سَيْفِ الدولةِ .. والسَّبُعان، بضمِّ الْبَاء: ع، هَكَذَا نَقله الجَوْهَرِيّ، قَالَ: وَلم يَأْتِ على فَعُلانَ شيءٌ غيرُه، وَفِي) العُبابِ أنّه ببِلادِ قَيْسٍ، وَفِي مُعجَمِ البَكْرِيِّ أنّه جبَلٌ قِبَلَ فَلْج، وَقيل: وادٍ شَمالِيِّ سلم ... والسَّبْعَةُ وتُضَمُّ الباءُ: اللَّبُؤَة، وَمِنْه المثَل: أَخَذَه أَخْذَ سَبُعَة على مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْن السِّكِّيت، كَمَا تقدّم. وككِتابٍ: سِباعُ بنُ ثابِت، روى عَنهُ عُبَيْدُ اللهِ بن أبي يَزيدَ أنّه أَدْرَكَ الجاهليّة. سِباعُ بنُ زَيْدٍ أَو يَزيد، العَبْسِيُّ، لَهُ وِفادَةٌ

(١) تاج العروس ١٦٤/٥.

(٢) القاموس المحيط (سبع) ٣٥/٣ ، ط : الهيئة العامة الأميرية .

(٣) انظر : مراجعة التي ذكرها في المقدمة (١٢٠ مرجعًا) في المعجم العربي ٦٤٠/٢.

رُواتُها مَجْهُولون. سِباعُ بنُ عُرْفُطَةَ الغِفارِيُّ مَشْهُورٌ، اسْتَعملَه النبيُّ صلّى الله عَلَيْهِ وسلَّم على الْمَدِينَة"[١]. وكزُبَيْرٍ، سُبَيْعُ بنُ حاطِبٍ الأنْصارِيُّ الأَوْسيُّ، حَليفُهم، وَفِي العُباب، وَهُوَ من بني مُعاوِيَةَ بنِ عَوْفٍ، استُشْهِدَ يومَ أُحُدٍ. سُبَيْعُ بنُ قَيْس بن عَيْشَةَ الخَزْرَجيُّ الحارِثيُّ، بَدْرِيٌّ أُحُدِيٌّ، صَحابِيُّون، رَضِيَ الله عَنْهُم. وكجُهَيْنَة: سُبَيْعةُ بنتُ الحارثِ الأَسْلَميّة، توفِّيَ عَنْهَا سَعْدُ بنُ خَوْلَةَ بمكّة، فَوَلَدتْ بَعْدَه بنِصفِ شهرٍ، وَقد تقدّمَ حديثُها. سُبَيْعةُ بنتُ حَبيبٍ الضُّبَيْعِيَّة، روى عَنْهَا ثابِتٌ البُنانِيُّ: صَحابِيَّتان، رَضِيَ الله عَنْهُمَا"[٢].

خامسًا : وضع الرموز اختصارًا مثل (ة) للقرية و(ع) للموضع وغيرها وبهذا العمل الذي كان في القاموس جاء في تاج العروس محتفظًا بما صنعه الفيروزآبادي وعلى نهجه جاءت معاجم مجمع اللغة العربية من مثل (مع) للمعرب و (د) للدخيل و (مج) للكلمة التي أقرها مجمع اللغة العربية .

سادسًا: عني بالفوائد والمصطلحات الطبية ومن مراجعه في ذلك تذكرة داود الأنطاكي والمنهاج والتبيان في العقاقير والنبات لأبي حنيفة الدينوري وتحفة الأحباب للملك الغساني[٣]. ومثل ذلك ما جاء في المعجم الكبير كقولهم:" الآنسون : نبات حولي من فصيلة الخيميات، زهره أبيض صغير، وثمره حب طيب الرائحة، يستعمل في أغراض طبية ، ويتخذ منه شراب لطيف، ومن أسمائه القديمة " راز يانج رومي" و " كمون حلو " واسمه في المغرب "

(١) تاج العروس (سبع) ٣٧٣/٥. وقد حذفت ما ذكره الشعر اختصارًا .

(٢) تاج العروس (سبع) ٣٧٤/٥-٣٧٥.

(٣) انظر : المعجم العربي٢/ ٦٤١، وانظر : مقدمة التاج ٩/١ ، ط الكويت ، تح: عبدالستار فراج .

حبة حلوة " وفي عامية المصريين والشاميين " ينسون " [١]. وذلك شأن المعاجم الموسوعية .

سابعًا : العامية ، ونظرًا لسفره ورحلاته وتجواله من اليمن إلى الحجاز، إلى مصر ، وتجواله في بلاد مصر من صعيدها إلى الوجه البحري ودمياط، فقد التفت إلى العامية من آن لآخر وأعطانا آثارًا منها تصور نواحي من اللهجة المصرية في غالب المواضع والعاميات الأخرى في بعضها. ومن الأمثلة ما جاء في (زلط):" ومما يستدرك عليه الزلط محركة الحصى الصغار مثل حصى الجمرات ويشبه بها الفول إذا لم يدش وهي عامية ، وكذا قولهم : زلط اللقمة زلطا إذا ابتلعها من غير مضغ والمزلطة المزلقة أو موضع الحصى الصغار "[٢].

وفي (صنط) " الصنط ، هكذا ينطق به المصريون وهو (لغة في السنط) بالسين"[٣].

وقد قامت دراسات متعددة ورسائل جامعية لبحث العامية المصرية فيه والمصطلحات الطبية وغيرها مما يدل على ثراء هذا المعجم ومكانته.

(١) المعجم الكبير (الآنسون) ١٧/١ مطبعة دار الكتب سنة ١٩٧٠م.
(٢) تاج العروس ١٤٧/٥.
(٣) السابق ١٧٤/٥.

المبحث الرابع

تاج العروس في ميزان النقد

بعد هذه الجولة في دراسة تاج العروس والظواهر العامة فيه نجد أنفسنا أمام معجم كبير فاق المعاجم التي سبقته واحتذت المعاجم اللاحقة له منهجه واتجاهه ، فقد استدرك على القاموس ما أفاد العربية في ثراء رصيدها وكثرة موادها وكان عصر النهضة الذي تلا هذا العصر في أشد الحاجة لذلك ؛ لكي يسد النقص الموجود في اللغة مع المخترعات والمتطلبات الحديثة إما بإحياء ألفاظ أو اشتقاقات أو نحت مما يحل مشكلات الجديد في الحياة ، قال الزبيدي عن القاموس :" وَمَعَ كَثْرَة مَا فِي الْقَامُوس من الْجمع للنوادر والشوارد، فقد فَاتَهُ أَشْيَاء ظَفرت بهَا فِي أثْنَاء مطالعتي لكتب اللُّغَة حَتَّى هَمَمْت أَن أجمعها فِي جُزْء مُذيّلاً عَلَيْهِ"(١).

وأول ما نلاحظ من ميزاته ، ما استدركه على القاموس فقد أدخل في شرحه القسط الأعظم من لسان العرب، ومن المراجع التي لم يلتفت إليها شيخه ابن الطيب الفاسي ، أو صاحب القاموس مثل أساس البلاغة للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ومفردات القرآن للراغب الأصفهاني(ت ٥٠٢هـ) ، واستفاد من سجعات الأساس فاغترف منها من ذلك " قيل لأعراب هل لك من هذا الأمر بد فقال نعم وصاع ومد " وطعم الآلاء أحلى من المن، وهو أمر من الآلاء عن المن ".

وفي نقده للقاموس أقام نقده على عدة مآخذ رآها منها ما يتعلق بمنهجه، ومنها ما يتعلق بالمواد وتفسيرها ، أما فيما يتعلق بمنهجه فذهب إلى أنه أخل بكثير من خطوات هذا المنهج الذي حدده في مقدمته، وأنه في تاج العروس

(١) مقدمة تاج العروس ٤١/١.

تجنب ما وقع فيه الفيروزآبادي فجاء :" هذا الشرح واضح المنهج، كثير الفائدة، سهل السلوك ، موصول العائدة"(١).

ومما يعد إخلالا بالمنهج ما أخطأ فيه في وضع بعض المواد والألفاظ، ومن ذلك (أكأ)"(أَبو زَيْدٍ: أَكَأَ} إِكَاءَةً) إِلى آخرهَا، هَكَذَا وُجد فِي بعض النّسخ، وَالصَّوَاب أَن محلَّه فصلُ الكافِ من هَذَا الْبَاب، لأَن وزن أَكاء إِكاءَةً (كإِجابةٍ وإِكاءً) كَإِقَامٍ، فَعرف أَن الهمزةَ الأُولى زائدةٌ للتعدية والنقْلِ، كهمزة الأُولى وأَجابَ، وَقد ذكره المصنِّفُ هُنَاكَ على الأَصل"(٢).

وفي (روش) :" رَاشٌ: كَثِيرُ الزَّبَبِ،وهُوَ كَثْرَةُ الشَّعرِ فِي الأُذُنِ، عَن ابنِ عَبّاد.

وجَمَلٌ رَاشٌ: ضَعِيفُ الصُّلْبِ، وكَذَا رُمْحٌ رَاشٌ {ورَائِشٌ أَيْ خَوّارٌ ضَعِيفٌ، ورَجلٌ رَاشٌ: ضَعِيفٌ. وهِيَ بِهاءٍ، نَاقَةٌ رَاشَةٌ.} ورَاَشَهُ المَرَضُ: ضَعَّفَهُ وخَوَّرَه. ورَجُلٌ {رَؤُوشٌ، كصَبُورٍ،} وأَرْيَشُ {ورَاشٌ، كجَمَلٍ} رَاش، أَي فِي مَعْنَيَيْهِ: كَثِيرُ شَعرِ الأُذُنِ، أَوْ ضَعِيفٌ، ثُمَّ إِنّ قَوْلَه: وجَمَلٌ إِلَى آخِرِه، حَقُّه أَنْ يُذْكَر فِي (ر ي ش) لأَنّ أَلِفَه مُنْقَلِبَةٌ عَن ياءٍ، كَمَا ذَكَرَه غَيْرُ وَاحِدٍ من الأَئِمَّة هُنَاكَ كالجَوْهَرِيّ، وصاحِبِ اللِّسَانِ، فالَّذِي يُسْتَدْرَكُ بِهِ عَلَى الجَوْهَرِيّ هُنَا هُوَ الَّذِي ذَكَرَه عَن ابنِ الأَعْرَابِيِّ من {الرَّوْشِ بمَعْنَى الأَكْلِ الكَثِيرِ. واسْتَدْرَك الصّاغَانِيُّ هُنَا:} رُوشَانُ بالضَّمِّ: اسْمُ عَيْنٍ. وظَنِّي الغالبُ أَنَّهَا فارِسيَّة. قُلْتُ: والرَّوَشُ، مُحَرَّكَةً: خِفَّةٌ فِي العَقْلِ، وهُوَ {أَرْوَشُ، وهِيَ} رَوْشاءَ"(٣).

(١) مقدمة تاج العروس ٩/١.

(٢) تاج العروس (أكأ) ١٣٢/١.

(٣) تاج العروس (روش) ٢٢٥/١٧. وينظر : المعجم العربي٦٦٩/٢.

كما نبه الزبيدي على أنه يعد من الإخلال بمنهجه إشكال ضبطه وإهماله في بعض المواضع ، من ذلك ما أورده في (محز) قال :" مَحَزَ الجاريةَ كَمَنَع مَحْزَاً ومِحازاً ظاهرُه أَنَّهَا بِالْفَتْح، والصوابُ فِي الثَّانِي الكَسر: نَكَحَها"(١).

كما نبه أيضًا على المواضع التي خالف الفيروزآبادي الجوهري بدون إشارة منه إلى ذلك وفقًا لما يقتضيه منهجه. ومثال ذلك ما ذكره في (شنأ) : "(والشَّنُوءَةُ) ممدودٌ ومقصورٌ (المُتَقَزِّزُ) بِالْقَافِ والزايين، على صِيغَة اسْم الْفَاعِل، وَفِي بعض النّسخ المُتَعزِّز، بِالْعينِ، وَهُوَ تَصحيفٌ (والتَّقَزُّزِ) من الشيءِ هُوَ التناطُس والتباعُدُ عَن الأَدْنَاس وإدامَة التطَهُّرِ، وَرجل فِيهِ شَنُوءَةٌ! وشُنُوءَةٌ أَي تَقَزُّزٌ، فَهُوَ مرَّةً صفةٌ ومرَّةً اسمٌ"(٢).

وغفل المؤلف هنا عن توهيمه للجوهري حيث اقتصر على معنى الصفة. وفي (تألب) :" وهذا موضع ذكره"(٣). لا في حرف الهمزة كما فعله الجوهري تبعا للصاغاني وغيره ، مع أنه لم ينبه في حرف الهمزة وتبعه ساكنًا عليه وهو عجيب، وأمثال هذا التنبيه كثيرة .

ويتصل بهذا تنبيهه على المواضع التي وَهَّم الفيروزآبادي الجوهري فيها دون وجه حق أو مع اتباعه له فيها مثل قوله : في (زأزأ):" ويُقَال: قِدْرٌ زُؤَازِئَةٌ كَعُلاَبِطَة وزُؤَزِئَةٌ مثل(عُلَبِطَةٍ) بِالْهَمْز فيهمَا أَي (عَظيمةٌ)"(٤) هذا محل ذكره لأنه مهموز (وذكره في المعتل وَوَهمّ الجوهرى) وهذا الذي ذكر وَهْمًا ، وهو المنقول عن الأصمعي وشيوخه، والمؤلف تبع ابن سيده في المحكم حيث ذكره في المهموز ".

(١) تاج العروس (محز) ٣٢٧/١٥.
(٢) تاج العروس (شنأ) ٢٨٨/١.
(٣) السابق (ألب) ٤٢/١.
(٤) تاج العروس ٦٨/١.

وفي مادة (صيأ):" الصَّيْأَةُ والصِّيَاءَةُ كَكِتَابةٍ هُوَ الصَّاءَةُ اسمٌ لِلْقَذَى يَخْرُجُ عَقِبَ الوِلادَةِ من رحم الشَّاة"(١) أفردها المصنف بالترجمة وكتبها بالحمرة كأنها من زيادته على الجوهري وهو غير صحيح"(٢).

وكثيرًا ما نبه الزبيدي على ما كتبه الفيروزآبادي من المواد بالحمرة على الرغم من وجودها في الصحاح أي ليست من زيادته على الجوهري .

وكذلك كثيرًا ما وهم الجوهري في شيء من المواد وتابعه وخاصة في المهموز الأخر والمعتل في ذلك الحرف .

التصحيف: وفي تعليق الزبيدي على حديث " إن من الشجر شجرة لا يسقطها ورقها " ... ثم قال :" حدثنا ما هي فقال هي النخلة " قال " وفيه إشارة إلى أن المعتبر في العلوم هو حملها عن الرجال ومشافهتهم بضبطها وإتقانها لا الآخذ من الأوراق والصحف فإنه ضلال محض ولا سيما المنقولات التي لا مجال للعقل فيها كرواية اللغة والحديث الشريف فإنهما يتسلط عليهما التصحيف والتحريف وخصوصًا في هذالزمان فالحذر الحذر " (٣).

وهو هنا يحذر من التصحيف وقد نقد الزبيدي الفيروزآبادي في بعض مواده لما فيها من تصحيف من ذلك مثلاً :" والتَّبُّوبُ كَتَنُّورٍ: مَا انْطَوَتْ علَيْهِ الأَضْلاَعُ كالصَّدْرِ والقَلْبِ، نَقَلَه الصاغانيّ. قلت: والصَّحِيحُ فِي المَعْنَى الأَخِيرِ أَنَّه البَتُّوت: بالتَّاءَيْنِ آخِرَه، وَقد تَصَحَّفَ عَلَيه، وقَلَّدَهُ المُصَنِّف"(٤).

وقوله :" الإِرْبُ، بالكَسْرِ والسُّكُونِ هُوَ: الدهاء والبَصَرُ بالأُمُورِ كالإِرْبَةِ، بالكَسْرِ (ويُضَمُّ) فَيُقَال: الأُرْبَةُ، وَزَاد فِي (لِسَان الْعَرَب) : والأَرْب،

(١) تاج العروس ٨٦/١.
(٢) المعجم العربي ٦٧٠/٢.
(٣) تاج العروس ٣٢/١.
(٤) تاج العروس(تب) ٥٧/٢.

كالضَّرْب.والنُّكْرُ هَكَذَا فِي النّسخ بالنُّون مَضْمُومَة، وَالَّذِي فِي(لِسَان الْعَرَب) وَغَيره من الأُمَّهَاتِ اللُّغَوِيَّةِ: المَكْر، بِالْمِيم"(١).

وذكر في الخوش:" وخُوشُ، بالضمِّ: ة، بِأَسْفِرَايِنَ) ثم قال :" وَقد ذَكَرَ المصنّفُ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، هذِه القَرْيَةَ فِي ثَلاثِ مَوَاضِعَ فِي(ج وس) وَفِي (ح وش) وَفِي (خَ وش) والأَوّلان تَصْحِيفٌ قَلَّدَ فِيهِ الصّاغانِيّ،) والصَّوابُ أَنَّهَا بالخَاءِ والشِّين، فتَأَمَّلْ ذلِكَ"(٢).

وفي مادة (رهش) :" الرَّهِيشُ، كأَمِيرٍ، كَذا فِي سَائِر النُّسَخِ، والصَّوَابُ كَمَا فِي العَيْن: الرَّهَشُ، مُحَرَّكَةً: ارْتِهَاشٌ، أَي اضْطِرَابٌ"(٣).

" وهذا النوع من النقد كثير عند الزبيدي"(٤)، وتصحيف المواد عنده أكثر من تصحيف التفسير.

ونقد الزبيدي تفسيرات القاموس من عدة أوجه، وذلك بالإضافة إلى التصحيف. يقول الدكتور نصار:"وأخطر هذه الأوجه الخطأ والتناقض وعدم معرفته، ومخالفته الجمهور"(٥).

ومن ذلك:" الدِّمَقْسُ، كهِزَبْرٍ: الإِبْرَيْسَمُ، أَو القَزُّ"(٦). وقد سبق في (قزز) أن القز: هو الإبريسم وهنا غاير بينهما"(٧). وجعله الجوهري نوعًا منه قاله شيخنا"(٨).

(١) تاج العروس ١٥/٢(أرب)
(٢) تاج العروس (خ وش) ٣٠٩/٤.
(٣) السابق ٣١٥/٤.
(٤) المعجم العربي ٦٧١/٢.
(٥) السابق نفسه .
(٦) تاج العروس (دمقس) ٩١/١٦.
(٧) تاج العروس ٦٩/٤.
(٨) السابق ١٥٤/٤.

وفي (فتأ) قال:" كَقَوْلِه تَعَالَى { قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ} (يُوسُف: ٨٥) (أَي مَا تَفْتَا) كَذَا فِي سَائِر النّسخ، وَالصَّوَاب: لَا تَفتأُ، كَمَا قدَّره جَميعُ النحاةِ والمُفسِّرِين، وَلَا اعتبارَ بِمَا قَدَّرَه المُصَنِّف وإِن تَبِع فِيهِ كثيرا من اللغويين، لأَنه غَفْلَةٌ، قَالَه شيخُنا"[١] وقال: " أبى الشيء: يأباه بالفتح فيهما مع خلوه من حروف الحلق"[٢].

وفي(جبى) قال:"{جَبَى الخَراجَ والمالَ والحَوْضَ،(كرَمَى)؛وَفِي بعضِ النسخِ كرَضِيَ وَهُوَ مخالِفٌ لأُصولِ اللّغَةِ... وَلَو قالَ كدَعَا (ورَمَى) كانَ اقعد. لأنَّ البابَ واوِيٌّ" [٣].

وفي (نمس):" وإِنَّمَسَ الرَّجُلُ، كإِفْتَعَل، أَي إِسْتَتَرَ، قَالَ الجَوهريُّ: وَهُوَ إِنْفَعَلَ" [٤].

وهناك أمور أخرى نقدها الزبيدي في تفسيرات الفيروزآبادي منها سوء التفسير وسوء التعبير وسواء العرض والاضطراب والتكرار، وتلك هي البذور التي نماها أحمد فارس الشدياق، وألف منها كتابه " الجاسوس على القاموس"[٥].

(١) تاج العروس (فتأ) ٩٥/١.
(٢) السابق (أبى) ٣/١٠.
(٣) تاج العروس ٦٧/١٠.
(٤) تاج العروس ٢٦٥/٤.
(٥) انظر: المعجم العربي ٦٧٢/٢، والجاسوس على القاموس ٨/٧/٢، نسخة مصورة عن طبعة الجوائب سنة ١٢٩٩م.

فنراه في (أبى) :" وَالإِباءُ كِرهه قَالَ شَيخنَا: فَسَّر{ الإباء هُنَا بالكره، وَفسّر الكره فِيمَا مضى} بالإباء على عَادَته، وَكثير يفرّقون بَينهمَا فَيَقُولُونَ: الإباء هُوَ الِامْتِنَاع عَن الشَّيْء والكراهية لَهُ بغضه وَعدم ملاءمته" [١].

وفي مادة (شوش) وعدم الانتظام فيها وسوء الترتيب ، يقول الزبيدي:" وَبِمَا ذَكَرْنا لكَ أنَّ سِياقَ المصنِّفِ مُشَوّشٌ غَيْر محيطٍ والمُسْتَمدُّ مِنْهُ لَا يَخْلو عَن تَخْبيطٍ"[٢].

وأخذ عليه التكرار في مادة (عرض)[٣]، أما ما استغربه من شيخه في مادة (ترب) أن الترب من ولد معك ، وأكثر ما يكون ذلك في المؤنث، ويقال (هي تربى) وتربها وهما تربان ، والجمع أتراب، وغلط شيخنا فضبطه تربى بالقصر، وقال على خلاف القياس، وقال أيضًا فيما بعد على أن هذا اللفظ من أفراده لا يعلم لأحد من اللغويين ولا في كلام أحد من العرب نقل انتهى. وهذا الكلام عجيب من شيخنا وغفلة وقصور"[٤].

فكان دفاعًا عن الزبيدي ، مما يحمد له في صنيعه فقد ظهر لنا أن الزبيدي كثيرًا ما نقد شيخه ابن الطيب الفاسي بسببه وحمل عليه ليخفف من حد هجماته عليه[٥]، ولذلك أمثلة كثيرة .

ولكن المآخذ التي تؤخذ على (تاج العروس) ترجع في معظمها إلى المنهج الذي التزمه وهو محافظته كل المحافظة على عبارة القاموس مهما كان ما فيها، وقد نقدت عباراته نقدًا شديدًا وانتقلت المآخذ من الأصل إلى الشرح

(١) تاج العروس ٣/١٠.
(٢) السابق ١٧١/١٠.
(٣) السابق ٤٠/٥.
(٤) السابق ١٥٨/١-١٥٩.
(٥) انظر : المعجم العربي ٦٧٣/٢.

ولكن الأمر في الحقيقة أن تدخل الزبيدي كان للتصحيح أو للتوضيح اعتمادًا على المراجع الكثيرة التي ذكرها ، وكان ينسب الأقوال لقائليها، والشواهد إلى أصحابها، ويصلح في عبارات القاموس واختصاراته فيقول مثلا " ولو قال كذا كان أقعد" أو " والأنسب كذا ".

ومن ميزات تاج العروس :

أنه برئ من المآخذ التي وجهت إلى القاموس والتي قيل فيها بالإخلال بالمنهج والاختصار والقصور . قال الدكتور نصار :" ولكنه وصم بالمآخذ مثل التصحيف والخطأ والتكرار والاضطراب والخطأ في وضع بعض المواد والألفاظ وعدم الدقة في التعبير والتصرف في الاقتباسات تبعًا للمؤلف مع نسبتها إلى أصحابها "[١].

حقًا نبه الزبيدي على كثير من هذه المآخذ ولكنه اضطر إلى ارتكابها أولا ليورد عبارة المؤلف وينبه عليها، ولولم يلتزم خطة المؤلف وعبارته لتخلص منها جملة . والتزامه هذا هو الذي أظهر السياق في بعض الأحيان غريبًا غير مترابط فله عذره في ذلك.

أما ما وجه إلى التاج مع القاموس من الإكثار من الفوائد الطبية والأعلام والمصطلحات التي عدوها تطفلا من المعاجم على علوم أخرى فهذا يصح أن يكون مأخذًا على القاموس لاختصاره وإيجازه في الشرح، ولكنه أليق بمعجم تاج العروس الذي هو معجم موسوعي وكما دافع الدكتور / نصار بقوله:" والحق أن التاج قريب من دوائر المعارف"[٢].

(١) المعجم العربي ٦٧٧/٢.

(٢) المعجم العربي ٦٧٨/٢.

وهناك ميزات أخرى لتاج العروس ظهرت كأثر من آثار كثرة مصادره ومراجعه :" فالتاج يمتاز بكثرة المواد والأعلام والفوائد الطبية والمصطلحات،والعناية بالمجاز، والضبط، والالتفات إلى اللهجات العامية ودلالات التراكيب والروح المصرية "[١].

فهو يعد تاجًا للمعاجم العربية وهو يفوق معجم (لسان العرب) .

وكلام الدكتور / حسين نصار عنه يؤكد ما قاله أولاً في الحديث عن تاج العروس " فهو جدير بأن يطلق عليه معجم العربية الأكبر "[٢].

فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزاه عن العربية خير الجزاء.

(١) السابق ٦٧٩/٢.

(٢) المعجم العربي ٦٦٥/٢.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة في رياض تاج العروس دراسة ونقدًا نصل إلى النتائج الآتية :

أولاً: أهمية دراسة مقدمة المعاجم ولذلك اهتم العلماء بإخراج المقدمات وطبعها وحدها في العصر الحديث.

ثانيًا : تاج العروس هو المعجم الأكبر الذي شمل معاجم كثيرة في داخله وكل الصيد في جوف الفرا".

ثالثًا : مكانة تاج العروس عند اللغويين وعند المستشرقين وبخاصة المستشرق الإنجليزي (لين ١٨٧٦) الذي أقام على دراسته بمصر سبع سنوات وألف مد القاموس.

رابعًا: استشهاد أمر الزبيدي ورحلاته المتعددة وانتشار ذكره بعد استيطانه مصر كان له أثره في نشر علمه وكثرة مؤلفاته وتنوعها بين التفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ وغيرها.

خامسًا : كان بين الزبيدي وبن الأزهري صاحب التهذيب (ت ٣٧٠هـ) ثمانية قرون ، وقد نقد الأزهري بعض اللغويين والأدباء في قسوة وعنف، وضَعَّفَهم مثل الليث بن المظفر، وقطرب، والجاحظ، وابن قتيبة ، وابن دريد، والخارزنجي، وأبي الأزهر البخاري ، فدافع عنهم وبرأهم بدليله من كتب الطبقات، وأثنى على الخليل وعلمه في أكثر من موضع في معجمه .

سادساً : براءته من نقد يوجه إليه نظرًا لأن عصره كان عصر تجميع المعلومات والمقارنة بين المؤلفات وقد التزم بمنهجه القائم على " تحري

الاختصار وسلوك سبيل التنقية والاختيار" وحذف ما يستغنى عنه " في حَطَّ اللثام عن وجه المعنى عند ذوي الأفكار "[١].

سابعاً : الرد على العقاد في تقديمه لمقدمة الصحاح لأحمد عبدالغفور عطار " أنه لم يسبق تقديم معجم عربي بمقدمة مثلها في استقصائها لتاريخ المعجمات في لغتنا ".

إذ أغفل جهود الرواد في النهضة العلمية الحديثة من علماء الأزهر الذين قاموا بنشر المعاجم في القرن الثامن عشر والتاسع عشر مصححة مع تقديم لها كما فعل الشيخ/أبو الوفا نصر الهوريني في نشر(الصحاح) و(القاموس) و(تاج العروس) وتأليف مقدمة لمعرفة اصطلاحات القاموس .

ثامناً: أغفل جهد الشيخ /إبراهيم الدسوقي في تصحيح المعاجم وتدريس تاج العروس دراسة متأنية قائمة على المقارنة للمستشرق (لين) لمدة سبع سنوات، ثم ترجمته وإخراج مد القاموس.

تاسعاً : يتضح لكل باحث ما امتاز به معجم (تاج العروس) من ميزات، وما فيه من عدة ظواهر منها: الاستقصاء، والأصول، والمجاز، وعنايته بالأعلام والأماكن واتباعه لرموزالقاموس اختصارًا أخذت به المعاجم التي أتت بعده، واستدراكاته على القاموس، واهتمامه بتسجيل العامية المصرية.

عاشراً: لا ننسى جهد الزبيدي في بيان مآخذ القاموس وتلافيها من سوء التفسير، وسوء العرض، والاضطراب، والتكرار، والتصحيفات التي بذل فيها جهدًا كبيرًا وكان حريصًا على الفيروزآبادي" وكثيرًا ما نقد شيخه ابن الطيب بسببه وحمل عليه ليخفف من حدة هجماته عليه" كما قال الدكتور/ نصار.

(١) انظر : مقدمة تاج العروس ٩/١ ، ط : الكويت .

حادى عشر: استفاد الشدياق من مآخذ الزبيدي على الفيروزآبادي وجعل منها البذور التي نماها وألف منها كتابه " الجاسوس على القاموس" .

ثانى عشر : كان لهذا المعجم أثر كبير في إصلاح اللغة في عصر النهضة الحديثة بعد أن كانت مليئة بالألفاظ التركية وغيرها من الكلمات الأعجمية ، وكان لمراجعه أثر كبير في تغيير المناهج وقام إصلاح الشيخ / محمد عبده على أساسه .

هذا والله ولي التوفيق .

فهرس المصادر والمراجع

١- الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة د/محمد كامل الفقي، ط: مجمع البحوث الإسلامية ١٤٤٥هـ.

٢- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط / الخامسة ، دار العلم للملايين ١٩٨٠م.

٣- أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، د/ محمد رشاد الحمزاوي (رسالة دكتوراه) مترجمة من الفرنسية ، نشر دار الغرب الإسلامي ، ط: الأولى ١٩٨٨م.

٤- انباه الرواه على أنباه النحاة للقفطي ، دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠م.

٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر، عيسى البابي الحلبي.

٦- بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب، مرتضى الزبيدي ، تحقيق/ الشيخ عبدالفتاح أبوغدة ، مكتبة المطبوعات الاسلامية بحلب.

٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، للعلامة مرتضى الزبيدي ، ط: الكويت.

٨- التاريخ الأدبي للعصرين العثماني والحديث د/ علي محمد حسين ، ط : الأزهر ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.

٩- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكي، ط/ السعودية / جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٠- تاريخ الجبرتي المسمى عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للعلامة/ عبدالرحمن الجبرتي ، ط/ دار الكتب العلمية ١٩٧٠م.

١١- تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، د/ أحمد العيد سليمان، ط: دارالمعارف، سنة ١٩٨٩م.

١٢- الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق، نسخة مصورة عن طبعة الجوائب ١٢٩٩هـ .
١٣- الخطط التوفيقية ، علي مبارك ، المطبعة الأميرية .
١٤- الزبيدي في كتابه تاج العروس د/ هاشم طه شلاش، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، ط: دار الكتاب، بغداد / العراق .
١٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، دار الكتاب العربي، بمصر سنة ١٩٥٦م.
١٦- علم اللغة د/ محمود فهمي حجازي ، نشر الكويت ١٩٧٣م.
١٧-علم اللغة وصناعة المعجم،د،علي القاسمي،السعودية،جامعة الملك سعود،ط:الثانية ١٩٩١م.
١٨- الفهرست لابن النديم، ط: مصر سنة ١٣٤٨هـ .
١٩- القاموس المحيط للفيروزآبادي، الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٣٩٧هـ= ١٩٧٧م، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٣٠١هـ.
٢٠- القول المسموع في الفرق بين الكوع والكرسوع للعلامة / مرتضى الزبيدي، تحقيق/ مشهور حسن سليمان ، ط: دار ابن حزم ، بيروت ، ط: الأولى ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.
٢١- لسان العرب لابن منظور، ط/ دار صادر، بيروت .
٢٢- مجلة المورد العراقية مجلد ٤ عدد ١.
٢٣- مجلة مجمع اللغة العربية ، بدمشق ، العدد ٤٨/ ٤٩.
٢٤- محمد عبده ، كتاب للأستاذ / عباس محمود العقاد ، سلسلة أعلام العرب.
٢٥- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد، تح الشيخ /محمد حسن آل ياسين، ط: عالم الكتب .

٢٦- المعاجم اللغوية د/ إبراهيم محمد نجا ، ط : دار الحديث بالقاهرة، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
٢٧- معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، ط: دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٩٩١م.
٢٨- المعجم العربي بين الواقع والمثال،د/عيد الطيب، المطبعة الاسلامية ط: الأولى ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
٢٩- المعجم العربي نشأته وتطوره د/ حسين نصار، ط: دار مصر للطباعة ١٩٦٨م = الطبعة الثانية .
٣٠- المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مطبعة دارالكتب ١٩٧٠م.
٣١- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، الناشر مؤسسة الرسالة .
٣٢- مقدمات معاجم الأبجدية حتى نهاية القرن الرابع الهجري د/ حلمي السيد أبو حسن، ط: التركي بطنطا سنة ٢٠٠٢م.
٣٣- مقدمة تهذيب اللغة للأستاذ / بسام الجابي ، دار البصائر ، سوريا ، ط: الأولى ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.
٣٤- موسوعة بلدان مصر، جمال مشعل، ط: المجلس الأعلى للثقافة سنة ٢٠٠٧م.
٣٥- ابن منظور ومظاهر التضخم في معجمه د/عبدالتواب الأكرت، ط:دار البشرى بمصر ١٩٩٧م.
٣٦- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادي، دارإحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ١٩٥٥م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	الملخص	١٤٥٣
٢	abstract	١٤٥٤
٣	مقدمة	١٤٥٥
٤	التمهيد : أثر تاج العروس في النهضة اللغوية الحديثة .	١٤٦٠
٥	المبحث الأول: الزبيدي ومعجمه تاج العروس.	١٤٦٣
٦	المبحث الثاني : وصف مقدمة تاج العروس ومقاصدها.	١٤٧١
٧	المبحث الثالث: دراسة الظواهر العامة في تاج العروس.	١٤٨٨
٨	المبحث الرابع: تاج العروس في ميزان النقد .	١٤٩٧
٩	الخاتمة.	١٥٠٦
١٠	المصادر والمراجع.	١٥٠٩
١١	فهرس الموضوعات.	١٥١٢